

"أدب الطفل أبعاده وسبل مواجه مشكلاته"

ا.د.منى محمد على جاد - أستاذ تربية الطفل

العميد الأسبق لكلية

رياض الأطفال جامعة القاهرة

تعريف الأدب:

يعرف ابن منظور الأدب في لسان العرب بقوله الأدب: الذي يتأدب به الأديب من الناس؛ وسمي أدبا لأنه يأدب الناس إلى المحامد وينهاهم عن المقابح وأصل الأدب الدعاء ومنه قيل للصنيع إليه الناس: مدعاة ومأدبة. و لكلمة الأدب في المعاجم العربية معانٍ متعددة، منها: أَدَبَ القومَ: دعاهم إلى طعامه. وفي لسان العرب أن كلمة أدب تعني: الذي يتأدب به الأديب من الناس، سميّ أدباً ؛ لأنه يأدِب الناس إلى المحامد، وينهاهم عن المقابح، وفي القاموس المحيط: الأدب: الظَّرف وحسن التناول أما التعريف الإصطلاحي للأدب، فذكر أنه " فنّ من الفنون الإنسانية الرفيعة، يحقّق هدفه بواسطة العبارة ". وهو أيضا: " الأدب تعبير عن الحياة، وسيلتهُ اللغة " (علي الحديدي، ١٩٩٦،١٢)

وعرف الأدب أيضا بأنه: الآثار اللغوية التي تثير فينا بفضل خصائص صياغتها انفعالات عاطفية أو إحساسات جمالية.. واعتبره البعض " مؤسسة اجتماعية، أداته اللغة "، كما يعرف بأنه " تجربة إنسانية معبرّ عنها بالألفاظ والجمل، مع شرط مراعاة مطابقة التعبير وحسن اختيار اللفظ وتناغم الحرف، وتناسق الجمل، وملائمة الكلمات مع الموضوع، والعناية بالصور، واستخدام الخيال عنصراً ضرورياً ومتمماً في بناء التعبير بناءً جيداً " (على أحمد مدكور، ١٩٩٧، ٩).

وقد عرف ابن خلدون علم الأدب "المقصود منه عند أهل اللسان ثمرته وهي الإجادة في فني المنظوم والمنثور على أساليب العرب ومناحيهم " (أحمد نجيب، ٢٠٠٠،٧) ويعرف هادي نعمان الهيتي الأدب بقوله: " الأدب هو تشكيل أو تصوير تخيلي للحياة والفكر والوجدان من خلال أبنية لغوية وهو فرع من فروع المعرفة الإنسانية العامة ويعني بالتعبير والتصوير فنيا ووجدانيا عن العادات والآراء والقيم والآمال والمشاعر وغيرها من عناصر الثقافة أي أنه تجسيد فني تخيلي للثقافة ويلتزم عادة بعدد من المقومات التي أصطلح عليها في كل عصر وفي كل بيئة ثقافية ويشمل هذا المفهوم الأدب عموما بما ذلك أدب الأطفال الكبار من حيث الموضوع الذي يتناوله، والفكرة التي يعالجها والطريقة التي يتم تناوله بها والأسلوب الذي يقدم بها(هادى نعمان الهيتي، ٨)

ويمكن أن نستخلص من التعريفات السابقة تعريفا شاملا ينظر للأدب على أنه بناء لغوي يوظف كلّ إمكانيات اللغة الصوتية والتصويرية والإيحائية والدالة في أن ينقل إلى المتلقي خبرة جديدة منفعلة بالحياة، ويقصد بال " بناء لغوي " صياغة فنية محكمة، كالبنيان المحكم غير المتصدّع، حيث يشترط في لغة الأديب أن تكون واضحة وصحيحة لا ضعف

فيها، تجذب القارئ إليها. فكما تكون الحجارة في البنيان ألواناً متراصة في انسجام، فكذلك ألفاظ الأديب. وكونه أنه يوظف إمكانيات اللغة الصوتية والتصويرية والإيحائية والدالة، فهي الأثاث الذي يكمل ذلك الصرح ويعطيه قيمته العالية، فنبرة الصوت أمر مطلوب في الأدب، وإلا فلماذا نقدم أحياناً لفظة أو نؤخّر أخرى ؟ أو لماذا نبدّل تركيباً بتركيب وكلاهما صحيح ومعناهما واحد ؟ كذلك التصوير - أيّاً كان نوعه -. أمّا " الدالة " فيقصد منها دلالة اللغة على المعاني والأفكار، وهذه الإمكانات لابد أن تكون موحية مؤثّرة في القارئ، فتنقل إليه شحنة من الشعور والأفكار هي الخبرة الجديدة المضافة.

أدب الأطفال وأدب الكبار:

هناك تشابه واختلاف بين أدب الأطفال وأدب الكبار، فهما يتفقان في المبادئ العامة، ويختلفان في الخصوصية، فأدب الأطفال خبرة لغوية في شكل فني، يبدعه الفنان للأطفال بين الثانية والثانية عشرة أو أكثر قليلاً، يعيشونه ويتفاعلون معه، فيمنحهم المتعة والتسلية، ويدخل على قلوبهم البهجة، وينمّي فيهم الإحساس بالجمال، ويقوّي تقديرهم للخير ومحبتهم له، ويطلق العنان لخيالاتهم وطاقاتهم الإبداعية، ويبني فيهم الإنسان.
ولا ينبع التمييز بين أدب الأطفال وأدب الكبار من المستوى الفني لكليهما فحسب، بل يقع الاختلاف بينهما من حيث المستوى اللغوي والأسلوبي وطريقة معالجة القضايا واختيار الموضوعات في كلٍّ منهما فأدب الأطفال " شكل من أشكال " كتابة " التعبير الأدبي، له قواعده ومناهجه، سواء منها ما يتصل بلغته وتوافقها مع قاموس الطفل، ومع الحصيلة الأسلوبية للسنّ التي يؤلف لها، أو ما يتصل بمضمونه ومناسبته لكل مرحلة من مراحل الطفولة " أو هو " الآثار الفنية التي تصور أفكاراً وإحساسات وأخيلة تتّفق ومدارك الأطفال، وتتخذ أشكال القصة والشعر والمسرحية والمقالة والأغنية " (محمد جمال عمرو،١٩٩٠،٥).

ولايختلف أدب الأطفال في كثير من الخصائص والسمات الفنية عن أدب الكبار، ولكن نظراً لاختلاف خصائص الأطفال عن الكبار أصبح لأدب الأطفال قواعده ومناهجه، سواء منها ما اتصل بلغته وتوافقها مع قاموس الطفل اللغوي، ومدى موائمتها للمرحلة العمرية التي توجه لها .وأدب الطفل هو "جنس أدبي متدرج يوجّه إلى مرحلة من مراحل الطفولة وفقاً لما انتهى إليه علم النفس من الخصائص النفسية، والجسمية، والمعرفية للطفل.

و لكلمة الأدب في المعاجم العربية معانٍ متعددة، منها: أَدَبَ القومَ: دعاهم إلى طعامه. وفي لسان العرب أن كلمة أدب تعني: الذي يتأدب به الأديب من الناس، سميّ أدباً ؛

لأنه يأدِب الناس إلى المحامد، وينهاهم عن المقابح، وفي القاموس المحـيط: الأدب: الظَّـرف وحسن التناول.

أما التعريف الاصطلاحي للأدب، فذكر أنه " فنّ من الفنون الإنسانية الرفيعة، يحقّـق هدفه بواسطة العبارة ". وهو أيضا: " الأدب تعبير عن الحياة، وسيلتهُ اللغة ". و هـو الآثـار اللغوية التي تثير فينا بفضل خصائص صياغتها انفعالات عاطفيـة أو إحساسـات جماليـة.. واعتبره البعض " مؤسسة اجتماعية، أداته اللغة "، كما يعرف بأنه " تجربة إنسانية معبرّ عنهـا بالألفاظ والجمل، مع شرط مراعاة مطابقة التعبير وحسن اختيار اللفظ وتناغم الحرف، وتناسق الجمل، وملائمة الكلمات مع الموضوع، والعناية بالصور، واستخدام الخيال عنصراً ضرورياً ومتمماً في بناء التعبير بناءً جيداً " (محمد عبد الرؤف الشيخ،٥٣،١٩٩٤).

* **أدب الأطفال**:

عرفت البشرية منذ وجودها أدب الطفل ــ وإن لم يكن مكتوباً ــ فهو مـن أنـواع الأدب المختلفة، يعبر عن الأمة: عقيدتها، وهويتها، وآمالها، وأساليب عيشها. وأدب الطفل لـه تأثير كبير على تكوين الآراء والمعتقدات والموقف الجمالي من الفن والواقع الموضوعي, لذلك يجب أن يضع كاتب أدب الطفل نصب أعينه تكوين العقائد الحياتية والذوق الفني السامي لدى الأطفال, فيرعى فيهم الإحساس بما هو رائع والقدرة على التحليل المستقل, للوصول إلى نتائج إيجابية تهدف إلى تكوين الشخصية بشكل متكامل. وهذا يتطلب ضرورة دراسـة المـؤثرات (الجمالية - الطبيعية والفنية تحديثها وتطويرها من مكتبات وحـدائق ومسـرح و دور سـينما ومراكز ثقافية ومعارض فنية ومتاحف وأماكن تراث, للارتقاء بالتذوق الفني والتربوي الموجه للطفل.

وحيث أن إنسان العصر الحديث أحوج ما يكون إلى التربية الجمالية لأنه بحاجة إلى الوعي الجمالي الذي يوقظ فيه الإحساس بالقيم والحق حيث يتم حشو أذهان الطلاب بالمعارف والمعلومات, وقلما نحرص على تزويدهم بالقدرة على الدهشة والإعجاب و التفتح الوجـداني, فالتربية عن طريق الفن الجمالي هي تربية على طريق الإبداع والتربية على طريق الإبـداع سواء استخدم في الفن أو العلم فإنها تعني تربية من أجل المستقبل الأفضل لمجتمعنـا ويعتبـر **أدب الأطفال** هو نوع من الفن الأدبي يشمل أساليب مختلفة من النثر والشـعر المؤلفـة بشـكل خاص للأطفال والأولاد دون عمر المراهقة .بدأ تطور هذا النوع الأدبي في القرن السابع عشر في أوروبا، وأخذ يزدهر في منتصف القرن العشرين مع تحسين أنظمة التعليم في جميع أنحاء

العالم، مما زاد من طلب المؤلفات المخصصة للأطفال بلغات مختلفة، ومع ظهور أدباء يكرسون معظم وقتهم لكتابة مؤلفات للأطفال.

ويعرف أحمد حسن حنوره أدب الطفل بأنه: هو مجموعة الانتاجات الأدبية المقدمة للأطفال التي تراعي خصائصهم وحاجاتهم ومستويات نموهم ؛ أي أنه في معناه العام يشمل كل ما يقدم للأطفال في طفولتهم من مواد تجسد المعاني والأفكار والمشاعر. (أحمد حسن حنوره،١٩٨٩،١٠) ويعرف على احمد مدكور أدب الأطفال: " لا يختلف أدب الأطفال في المرحلة الابتدائية عن أدب الكبار. فالأدب في كلا الحالتين هو تعبير فني هادف ينبثق عن التصور الإسلامي للكون والإنسان والحياة، لكن أدب الأطفال – مع ذلك – يختلف عن أدب الكبار من حيث الموضوع الذي يتناوله، والفكرة التي يعالجها والطريقة التي يتم تناوله بها والأسلوب الذي يقدم بها(على أحمد مدكور،١٩٩٧، ٤٥)

وعرف نجيب الكيلاني أدب الأطفال وأهدافه بقوله: هو التعبير الأدبي الجميل المؤثر الصادق في إيحاءاته ودلالاته، والذي يستلهم قيم الإسلام ومبادئه وعقيدته، ويجعل منها أساساً لبناء كيان الطفل عقليا ونفسيا ووجدانياً وسلوكيا وبدنياً ويساهم في تنمية مداركه وإطلاق مواهبه الفطرية وقدراته المختلفة وفق الأصول التربوية الإسلامية، وبذلك ينمو ويتدرج الطفل بصورة صحيحة تؤهله لأداء الرسالة المنوطة به في الأرض فيسعد حياته ويسعد به ومعه مجتمعه، علي أن يراعي ذلك الأدب وضوح الرؤية وقوة الإقناع والمنطق (نجيب.كيلاني، ١٩٩٣،١٥)كذلك عرف بيتر هنت " Peter Hunt " أدب الأطفال بأنه هو مجموعة من الكتب التي في الواقع تعتمد على العلاقة بينهما وبين مجموعة خاصة من القراء هم الأطفال) (Hunt Peter,1996,6

وتتعدد تعاريف أدب الأطفال، وببساطة يمكن أن يعرف أدب الأطفال، بأنه حصيلة ما يكتب للأطفال خصيصاً من نتاج أدبي، روعي فيه خصائصهم اللغوية والنفسية والعقلية، متمثلا في الأشكال الأدبية المتنوعة من قصة وشعر ومسرحية وأغنية. كما يعرف بأنه كل ما كُتب وصُوِّر وقُرئ من شعر أو نثر(قصة وشعر ومسرحية وأغنية) ليقرأه ويراه ويسمعه، الطفل فهو أدب للطفل.

فأدب الأطفال هو نوع من *الفن الأدبي يشمل أساليب مختلفة من النثر والشعر المؤلفة بشكل خاص للأطفال دون عمر المراهقة. ولقد بدأ تطور هذا النوع الأدبي في القرن السابع عشر في أوروبا، وأخذ يزدهر في منتصف القرن العشرين مع تحسين أنظمة التعليم في جميع أنحاء العالم، مما زاد من طلب المؤلفات المخصصة للأطفال بلغات مختلفة، ومع ظهور أدباء* يكرسون معظم وقتهم *لكتابة مؤلفات* للأطفال. ومن أبرز كتابه العرب :أحمد نجيب،كامل

كيلاني. محمود مفلح في ديوانه غرد يا شبل الإسلام، يعقوب الشاروني، يحيى علوى فرد، محمد سعيد العريان،أحمد عبد السلام البقالي،أحمد شوقي في ديوانه للأطفال.

وأدب الطفل هو جنس أدبي متدرج يوجّه إلى مرحلة من مراحل الطفولة وفقاً لما انتهى إليه علم النفس من الخصائص النفسية، والجسمية، والمعرفية لذلك الطفل. وبناء على ما سبق فإن أدب الأطفال هو: التعبير الأدبي الجميل عن الشعور الصادق والأفكار المناسبة لمرحلة الطفولة، يستخدم اللغة التي تتفق ونموه العقلي والنفسي والاجتماعي مستهدفا بناء شخصيته ومتفقا مع خصائص المجتمع.

من التعريفات السابقة نستنتج أن أدب الأطفال وإن كان رافدا يصب في تيارات الأدب العام لكنه له شخصيته المستقلة وهويته المتميزة وخصائصه التي تنأى به عن التعقيد والأساليب المتداخلة وتراعي حاجات الطفولة واهتماماتها وقدراتها. فأدب الأطفال هو: التعبير الأدبي الجميل عن الشعور الصادق والأفكار المناسبة لمرحلة الطفولة، يستخدم اللغة التي تتفق ونموه العقلي والنفسي والاجتماعي مستهدفا بناء شخصيته ومتفقا مع خصائص المجتمع.

إن أفضل تعريف وأيسره هو: أن كل ما كُتب وصُوِّر وقُرئ ليقرأه ويراه ويسمعه الطفل فهو أدب للطفل. هذه بعض تعريفات أدب الأطفال، وإن كانت متقاربة في المضمون عموماً. ولا تعارض بين التعريفات السابقة، بل هي متكاملة، وإن كان التعريف الأخير أشمل لإشارته إلى دور علم النفس، وعلاقته بمرحلة الطفولة.

أهم أهداف أدب الطفل

ونحن ماذا نريد من أدب الطفل؟ إننا نريد منه أن يحقق لنا عدداً من الأهداف الكثيرة التي تدخل تحت أربعة أهداف رئيسة هي:

١ - أهداف عقائدية.

٢ -أهداف تعليمية.

٣ - أهداف تربوية.

٤ - أهداف ترفيهية.

وذلك التقسيم لكيلا تتداخل الأفكار، وإلا فكل الأهداف تدخل تحت الهدف العقدي؛ لأننا أمَّةٌ عقيدتنا تشمل جميع شؤون الحياة الكبيرة منها والصغيرة.

أولا: أهداف عقائدية:

كتب أهل كُل أمَّة أدبهم مستمدين ذلك من عقائدهم، فتجد آثار تلك العقائد ظاهرة في آدابهم جليَّة، وبما أن ديننا الإسلام خاتم الأديان والمهيمن عليها وجب علينا أن يكون هذا الأدب معبراً عن تلك الحقيقة، فنجعل عقيدتنا تصل إلى الأطفال عن طريق الربط بينها وبين جميع حواسهم وملاحظاتهم ومداركهم؛ لأنه لا خوف من ذلك؛ فعقيدتنا لا تصطدم بشيءٍ من الحقائق العقلية، فتكون كلمة التوحيد موجودة في ذلك الأدب حتى تنمو معه. ولقد حرص الإسلام على أن يكون أولَ ما يطرق سمع الصبي الشهادتان، وكان سلفنا أول ما يحرصون عليه أن يتكلم الطفل بالشهادة، فتنمو معه ويزداد حبُّه لها.
ويقول الغزالي في كتابه إحياء أصول الدين: «اعلم أن ما ذكرناه في ترجمة العقيدة ينبغي أن يقدم إلى الصبي في أول نشوئه ليحفظه حفظاً لا يزال ينكشف له معناه في كِبَرِه شيئاً فشيئاً"_.(نجيب.كيلاني، ٤٦، ١٩٣)

لا بد من ترسيخ حب الله ــ سبحانه وتعالى ــ ومعرفة قدرته، وأنه خالق الإنسان ومسيِّر الكون، وأن المرجع والمآل إليه، فينشأ الطفل غير مشوش التصور وضعيفه، تهزُّه أول كلمة شك، أو ينساق وراء الجهل، فيقع في الشرك أو البدع المهلكة.
وما أجمل تلك الأناشيد التي تمجد الخالق سبحانه وتعالى وتحث على التدبر في مخلوقاته، أو تلك القصص والصور التي تزيد الطفل يقيناً بعظمة الخالق وقدرته، فيزداد حباً لربه ويقيناً بعقيدته التي تدعوه إلى التضحية في سبيل الله كما فعل سلفه الصالح. ومن تلك الأهداف العقدية محبة رسول الله - صلى الله عليه و سلم - والأنبياء والرسل، وذلك عن طريق السيرة النبوية وقصص الأنبياء المستمدة من القرآن الكريم والسنة الكريمة لا من الإسرائيليات، فما أروع تلك القصص عندما تكون تفسيراً مبسطاً لقصص الأنبياء والمرسلين التي وردت في القرآن، فيزداد ارتباطه بالقرآن، ويعلم علم اليقين أنه المصدر السابق لتلك القصص، وأنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فيكون ذلك درعاً للدفاع عندما يصل إليه المشككون، كما يصبح له ذلك طريقاً لتعلم القرآن وقراءته ومحبته والارتباط به. ومن الأهداف كذلك تحبيب الأطفال بالرسول - صلى الله عليه و سلم -، ومعرفة حقه، ووجوب طاعته؛ ففي عرض سيرته مجملة أو مقسمة خير مرسخ لتلك المحبة، والتركيز على صلته بأصحابه وعرض محبتهم له وفدائهم له، وما أكثر تلك المواقف القصصية في سيرته وسيرهم. كما تعرض لهم علاقته مع أهل بيته، وليكون الطفل على دراية بدور الأم والأب والأولاد.
ولا بد في أدب الطفل من استلهام كل أمرٍ عقدي من القرآن الكريم؛ حتى يعرف الطفل عن طريق تلك الآداب أن القرآن مصدر عقيدته لا يدخله شك ولا شبهة ليكون ذلك خير دفاع في

نفسه في وجه تيارات الكفر والضلال، فينشأ الطفل قادراً على التكيف لا تتنازعه الأهواء، ويكون أكثر اتزاناً؛ لأن العقيدة الصحيحة غُرست في قلبه وفكره بتمثلهم لها عن طريق تلك الآداب. يقول الإمام الغزالي: «ويرسل إلى المكتب مبكراً فيتعلم القرآن وأحاديث الأخيار، وحكايات الأبرار ليُغرَس في نفسه حب الصالحين». وليس الأمر في ذلك بحشو أدب الطفل بتلك الأسس حشواً، بل تكون أسساً يركز عليها ذلك الأدب. فقد تكون القصة أو التلوين أو الفيلم أو الأنشودة في بابها أو تحوي بين ثناياها تلك الأسس لتصل إلى الطفل مقرونة بشيء من المحسوسات؛ لتكون أسرع رسوخاً في ذهن الطفل، مبسطة حتى يمكن لعقل الصغير إدراكها، وفي القرآن الكريم أمثال لذلك من ضرب الأمثال على التوحيد، وعظمة الخالق، وقصص النبيين (نجيب.كيلاني،٤٨،١٩٩٣).

ثانيا: - أهداف تعليمية:

لا بد أن يضيف الأدب إلى أهله شيئاً قد يكون مفيداً أو ضاراً؛ وأُمَّةُ الإسلام يجب أن يضيف أدبها ــ أيًّا كان نوعه ــ ما يفيد سوادها ــ ومن ذلك أدب الأطفال الذي يجب أن يستغل حب الأطفال للاستطلاع والمعرفة. يقول عبد الفتاح أبو مِعال «ولما كان الإحساس بالحاجة إلى المعرفة عند الأطفال جزءاً من تكوينهم الفطري لأن غريزة حب الاستطلاع تنشأ مع الطفل وتنمو معه، ومحاولة الطفل التعرف على بيئته تعتبر من العوامل الهامة التي إذا عولجت بحكمة؛ فإن ذلك يؤدي إلى تنمية ما يمكن أن يكون لديه من إمكانات وقدرات» (عبد الفتاح أبو معال،٢٠٠١، ١٥) .

ومن ذلك أن يكون هذا الأدب يدرب الطفل على قراءة القرآن، وإجادة تلك القراءة مع فهم مبسط لمعاني ما يقرأ لكي يتذوق القرآن ويفهم ما يقرأ. وفي القرآن رصيد ضخم للمعارف بأنواعها مما يفتح عقل الطفل ويزيد تعلقه بكتابه؛ ففي بعض سور القرآن كسورة الفيل، والمسد، والشمس، قصص مبسطة وقصيرة تناسب الأطفال. وكلما تقدم الطفل كان الأدب مراعياً لذلك التقدم، كما يتعلم عن طريق الأدب ما يُقوّم لسانه من لغته العربية، فيزداد تعلقاً بها ومحبة لها، مع مراعاة القاموس اللفظي للطفل، ولذلك لا يستطيع كل أديب الكتابة للأطفال.

وليكن الأدب محفزاً الطفل على اكتشاف كل جديد، ومعرفة خفاياه من علوم دنيوية تحيط به كمكونات جسم الإنسان وآليته، وخلق الحيوانات والأرض والأفلاك وغيرها، ليعرف إبداع الخالق وعظمته مع ربط ذلك بالقرآن الكريم الذي يحوي الكثير منها. كما يعلمه الأدب علوم الإنسان كالتاريخ والجغرافيا والفيزياء والحاسب الآلي والأقمار الصناعية؛ ليشبع في

نفسه حب المعرفة ولتنمية ما لديه من هوايات لتصبح مهارات يتميز بها. وأدب الطفل يعين على اكتشاف الهوايات والحصول على المهارات الجديدة، ويعمل على تنمية الاهتمامات الشخصية عند الطفل.ويمكن تشجيعه على استعمال تلك المعارف في حديثه مع غيره، وفي إلقائه ومخاطبته للجمهور، ولنعلم مدى فائدة تلك الآداب للطفل لننظر إلى الأفلام المتحركة المدبلجة أو المنتجة؛ فلغتها الفصحى علمت أكثر الأطفال هذه اللغة المحببة، وأصبح السواد الأعظم من أطفالنا المتابعين لها يعون ويفهمون لغتهم الفصحى وإن لم يستطيعوا الكلام بها بشكل جيد، وظهر أثر ذلك في كتاباتهم، فزادت مفردات الفصحى وأساليبها، وأثَّرت في حديثه وكتابته.

ثالثا: - أهداف تربوية:

إن التربية التي يتلقاها الطفل عن طريق الأدب ليست بأقل مما يتلقاها في مدرسته أو على يد والديه أو عن طريق مجتمعه؛ لأن الطفل عندما تكون هذه التربية بالأدب أياً كان نوعه يقرؤها أو يسمعها أو يراها؛ فإنها ترسخ في ذهنه؛ فابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ عندما أوصاه الرسول - صلى الله عليه و سلم - بالوصية الجامعة كان غلاماً، ورغم ذلك طبق تلك النصيحة ونقلها إلى غيره من الناس، وطبعت حياته بطابعها الإيماني. فالطفل بطبعه ميال إلى تقليد غيره بالحسن وبالقبيح؛ فالتربية لا بد أن تراعي ذلك الجانب؛ فإنه عندما يرى فيلماً أو يقرأ أو يسمع قصة يتمثل أو يحاول أن يتمثل دور البطل أو الشخصية التي تناسبه فيها، فيحاول قدر الإمكان تقليدها؛ لذلك وجب علينا أن نستفيد من ذلك وخاصة في الأدب المرئي للطفل؛ لأنه أسهل طريق للتربية لا يحتاج إلى كبير جهد وعناء.

إذن يجب أن يكون هذا الأدب مربياً للطفل على الأخلاق الحسنة الفاضلة متصفاً بالتوحيد؛ فما أحسن تلك الأفلام المتحركة أو غيرها التي تصور طفلاً ينشأ على الفطرة الإلهية موحداً متصفاً بأخلاق حسنة وصفات نبيلة يتمثلها الطفل ويعجب بها أيما إعجاب، وما أكثر ما بلينا بتقليد أطفالنا لكل بطل أجنبي بسبب قصور أدب الطفل المرئي لدينا، إن لم نقل انعدامه، فشكل لنا جيلاً منفصلاً عن أمته، بل وعن محيطه الصغير ممن هم أكبر منه سناً، وما أعظم تأثير قصص أبناء الصحابة والصغار الصالحين؛ لأنه سيتمثل تلك المواقف لتصبح جزءاً من تكوينه .

لا بد أن تكون الأهداف التربوية في هذا الأدب أهدافاً سامية منتقاة من تاريخ أمتنا، لا بد أن ننمي فيهم عن طريق أدبهم روح الجهاد وبذل النفس والمال في سبيل ديننا؛ لأن

التربية الأنانية وحب الذات قادنا لنكون أمة كغثاء السيل الذي أخبرنا به النبـــي - صـــلى الله عليه و سلم -، كما ننمي فيهم روح المبادرة والقيام بالأعمال المفيدة، بل أن ننمي فيهم انتظار المعجزات التي لن تكون، ونربي بهذا الأدب الاعتماد على القرآن والسنة لتصديق أمر ما بدلاً من تحكيم غيرنا الذي قادنا لنؤمن بالخرافات والخزعبلات، فانتشر كثير من المســلمين بـــين القبور والقباب، وضاعت هممهم بين الأناشيد والأذكار الصوفية، ونجعل هذا الأدب يطـــبعهم بطابع العزة والأنفة وعدم الانحناء أمام ملذات الدنيا، ويصور لهم أن الحياة خير وشر وسعادة وعناء، حتى نبعدهم عن اليأس والضغوط والتشاؤم، ولا زلنا نتذكر تلك القصص المفزعة عن السحالي والوحوش والعفاريت التي عودت الأطفال والكبار على الخوف والرهبـــة مـــن كـــل شيء، فلا بد أن يكون هذا الأدب منميـــاً لأطفالنـــا علـــى حـــب الجهـــاد وعـــدم الخـــوف؛.

رابعا: - أهداف ترفيهية

لا بد أن يكون هذا الهدف داخلاً في الأهداف السابقة؛ لأن الطفل يحب التسلية والترفيه ويمل من الجد؛ فعندما نقدم له العقيدة والتعليم والتربية عن طريق الترفيه فلا بد أنـــه ســـيُقبل عليها وتنغرس في ذهنه أكثر مما لو كانت خالية من التسلية والترفيه. ولا أدل على ذلك مـــن تعلق التلاميذ بالأفلام المتحركة، رغم أهميتها في التعليم والتربية إلا أننا نجعلها للترفيه. قـــال عبد الفتاح أبو مِعال: «والفيلم المصور المسجل بالصوت والمصاحب للحركة يساعد الأطفـــال على إيصال المادة التعليمية إلى جميع فئات الأطفال؛ فهـــذه العناصـــر: الصـــوت والصـــورة والحركة، تقوي سرعة البديهة والذاكرة، وتغرز القدرة على الفهـــم والحفـــظ»(عبد الفتاح أبو معال،٢٠٠١، ٣٥) .

لكن طلب تلك التسلية والترفيه للطفل لا يصرف هذا الأدب إليه خاصة بدون نظر إلى الأهداف السابقة؛ لأنها المهمة وهو الوسيلة، لننظر إلى واقعنا حينما صـــرفنا أطفالنـــا نحـــو التسلية؛ فكثير من آداب الطفل نقصد بها التسلية والترفيه لكنها غرست في نفوسهم ما يصـــادم الدين والأخلاق؛ لأنه لا يوجد أدب ترفيهي منعزل عن الأهداف الأخرى؛ فالطفل عندما يلـــون قصة أو يشاهد فيلماً أو يقرأ فإنه يستمتع بذلك ويتسلى به، ولكنه يكتسب من تلك التسلية قيمـــاً ومفاهيم إن صيغت بما نريد أفادت، وإن صاغها غيرنا قد تفيد ولكنها تضـــر أيضـــاً، فهـــي كالخمر والميسر حينما قال عنهما الله ــ تعالى ــ: {وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا} [البقـــرة: ٢١٩] ويعتبر استخدام أدب الأطفال في التربية ليس جديدا، فقد سبق القرآن الكريم والســـنة النبويـــة الشريفة في استخدام القصة في التربية وتكوين الشخصية المتكاملة.فأدب الأطفال كأداة تثقيفيـــة موجهة إلى الأطفال لا يحتمل التهاون معها في مسألة الالتزام أو الانطلاق من أهداف واضحة تتصل بأهداف التربية وأغراضها العامة التي تحددها فلسفة المجتمع الذي تنتمي إليه. والحديث

عن أهداف أدب الأطفال لا يرسم حدودا لهذه الأهداف بل يبرزها دون أي تحديد قسري لهـــا ويبلور ملامحها داخل أطر متداخلة هي

١ - **الإطار المعرفي :** من حيث زيادة المعلومات والمعارف وتصـــحيح القـــديم منهـــا ونمو مفاهيم جديدة

. ٢ - الإطار المهاري : من حيث تنمية مهارات: حسية وحركية وعقلية لدى الطفـــل

٣ - الإطار الوجداني : ويهتم بمراعاة حاجات النمو ومطالبه عند الطفـــل لتكـــوين اتجاهـــات إيجابية له

ويمكن تلخيص أهم الأهداف التي يسعى أدب الأطفال إلى تحقيقها بصفة عامة فـــي النقاط التالية :

١ - - يثري الأدب لغة الأطفال من خلال ما يزودهم به من الألفاظ وكلمـــات جديـــدة، كمـــــا إنـــــه ينمـــــي قـــــدراتهم التعبيريـــــة والدينيـــــة والحقـــــائق العلميـــــة.

٢ - يبني الطفل بناء سليما عن طريق تنمية شخصيات الأطفال جسميا وعقليا ونفسيا واجتماعيا ولغويـــا ويعـــده لتحمـــل مســـؤولية الغـــد بعزيمـــة ووعـــي وكفايـــة وإخـــلاص.

٣ - يصقل سلوك الأطفال وفـــق قـــيم وقـــوانين ويعمـــل علـــى تـــربيتهم تربيـــة أخلاقيـــة.

٤ - أن يشعر الأطفال بالاستقرار والأمن لان هذا الإحساس هو الأساس في بناء صرح الحياة النفسية للطفولة.

٥ - أن تقوي روح التضامن والتعاون بين الأطفال

٦ - أن يكسب الأطفال المهارات المختلفة التي تساعد على الإنتاج أولا وعلى كسب الثقة ثانيا وان تزدهر قدراتهم ومواهبهم.

٧ - تنمية الشجاعة والجرأة في نفوس الأطفال لان الشجاعة والجرأة غـــذاء الـــنفس ومـــورد للعقل.

٨ - يعتاد الطفل على عادات طيبة وينفر من العادات السيئة.

٩ - ينمي لدى الطفل الحس الفني الجمالي فالقراءة المتواصلة تهذب الذوق وتعلمـــه أن يقـــدر الكتاب الجيد والصورة الجميلة وأن يميز بينها وبين الكتاب أو الصورة الأقل جودة وجمـــالا.

١٠ - تنمو لدى الطفل القدرة على التعبير الخلاق فحينما يقرأ الطفل كتابا مـــا يحـــس أحيانـــا بالحاجة إلى الكتابة والتعبير عن المشاعر الخاصة.

١١ - اكتساب المواهب الأدبية والفنية في مرحلة مبكرة عند الطفل وذلك بدفعة إلى الممارسة.

١٢ - تحبيب العلم إلى نفوس الأطفال واكتشاف المواهب العلمية لديهم من خلال القص العلمية والمكتشفات الحديثة وقصص العلماء والباحثين.

١٣ - ينمي لدى الطفل حب المغامرات في سبيل رفع المستوى المعيشي أو بغية الاستكشاف والاستطلاع.

الأجناس الأدبية ومجالات أدب الطفل:

الأجناس الأدبية:

تعتبر القصة أكثر الأجناس الأدبية انتشاراً وشيوعاً بين الأطفال، وهي تستعين بالكلمة في التجسيد الفن، حيث تتخذ الكلمات فيها مواقع فنية في الغالب، كما تتشكل فيها عناصر تزيد في قوة التجسيد من إبداع خلق الشخصيات وتكوين المواقف والحوادث، وهي بهذا لا تعرض معاني وأفكاراً فحسب، بل تقود إلى إثارة عواطف وانفعالات بناءة لدى الطفل ؛ إضافة إلى إثارتها العمليات العقلية المعرفية والقصة باختصار جنس أدبي، فيه تُسرد واقعة، أو مجموعة وقائع تُستمد من الواقع، أو الخيال، أو منهما معاً، وتُبنى على قواعد معينة. والقصة أكثر الأجناس الأدبية انتشاراً وشيوعاً بين الأطفال، وهي تستعين بالكلمة في التجسيد الفن، حيث تتخذ الكلمات فيها مواقع فنية في الغالب، كما تتشكل فيها عناصر تزيد في قوة التجسيد من إبداع خلق الشخصيات وتكوين المواقف والحوادث، وهي بهذا لا تعرض معاني وأفكاراً فحسب، بل تقود إلى إثارة عواطف وانفعالات بناءة لدى الطفل ؛ إضافة إلى إثارتها العمليات العقلية المعرفية من خلال الموضوع المستهدف. فيبدأ بقصة مبسطة، كلماتها بسيطة وأحداثها بسيطة جداً وجمل قصيرة مكتوبة بخط كبير وواضح بجانب الصورة، وهذا التدرج مهم جداً حث يراعى التدرج في نمو الطفل.

الحكاية الشعبية منبع لأدب الطفل

تشترك شعوب الأرض مهما اختلفت لغاتهم وثقافاتهم وأعراقهم في محبة الحكاية الشعبية، لأنها كما شرحها المعجم العربي (مروية حاكها الخيال ثم توارثتها الأجيال)، وعرّفها المعجم الألماني على أنها (الخبر الذي يتصل بحدث قديم ينتقل شفوياً من جيل لآخر)، والإنجليز يصفونها (بالحكاية الحقيقية القابلة للتطور مع تغير العصر وأسلوب راويها) (سميح أبو مغلي، ١٩٩٣، ١١٥).

وكلما كانت الحكاية زاخرة بالإثارة والخوارق البطولية، زاهرة بالعجائب المدهشة، ومروية بأسلوب تشويقي ؛ كلما ازداد تعلق الشعوب بها وتورثيها جيلاً بعد جيل. وغالباً ما تتصل الحكاية الشعبية بالأحداث التاريخية العظيمة، وبالحروب، والأبطال، وأحياناً بالعالم السفلي أو الحيوانات أو ما شابه. التراث العربي حافل بالحكايات والمرويات الشعبية ذات الدلالات الهادفة والمفيدة للطفل العربي والعالمي، هذه الحكايات تغافل عنها المهتمون بأدب الطفل في الوطن العربي، وأصبح تركيزهم على أدبيات مستوردة من التراث الأجنبي، لا تمت لثقافتنا بصلة، مثل (ميكي ماوس) (وأليس في بلاد العجائب) وغيرها،، في ما تختلجه صدور وذاكرة جداتنا وأجدادنا من حكايات سمعوها من آبائهم وأجدادهم، تلك الكنوز لو أمكن استخراجها وأعيد صياغتها وسردها، ومن ثم عرضت بشكل أدبي وفني لاسترجعنا بعضاً من وهج الأدب العربي بعمومه وأدب الطفل بشكل خاص، فلم يزل العالم الغربي يستقرئ ويلذ بأدبيات أجدادنا الشعبية إلي اليوم، ولا زال الطفل الغربي يجد المتعة في قراءة (علاء الدين) و (السندباد) و (وعلي بابا) وغيرها من قصص التراث العربي , فالحكاية الشعبية المصاغة في قالب الخُلق الحميد، المنضبط بضابط الأدب الرفيع ؛ لها انعكاساتها المثمرة على الأطفال لا سيما في الشأن التربوي، ولا نبالغ إن قلنا بأنها ذات تأثير أبلغ من بعض المؤسسات التربوية المتخصصة، رغم تغلب النمط الخيالي فيها على حساب الواقعية المجردة، ورغم الحضور الطاغي لخوارق الممكن والمعقول.

فالمتلقي – خاصة الصغير – يتجاهل خروقات القصة الشعبية وتجاوزاتها المنطقية حينما يلمس فيها عقلانية الغاية ونبل ما ترنو له تلك المبالغات والمعجزات، ولا أكثر عقلانية من انتصار قيم الخير والحب والعطاء على أنانية الذات وحمأة الطمع وأذية الآخرين، و يتجلى ذلك في انفعالات الطفل العاطفية تجاه أبطال الحكاية، وميله العفوي لنُصرة المظلوم وإن كان حشرة، والأخذ على يد الظالم ولو بلغ ضخامة سمك القرش، يندفع بكل حواسه مع نشوة الانتصار، وتجتاحه موجة الهزيمة والانكسار، حسب مسارات ومعطيات القصة، كما لو كان حاضراً متجسداً لإحدى شخصياتها. (زهراء الحسيني،٢٠٠١، ٦٧).

شعر الأطفال

نذكر زهراء الحسيني (٢٠٠١،١١١) عن الشاعر عبد المنعم عواد يوسف «شعر الأطفال»، أنه يميز مثل كثيرين سبقوه بين مفهومي «الشعر عن الأطفال»، و«الشعر للأطفال»،واستعرض جهود الرواد في كتابة الشعر للأطفال، وهم محمد عثمان جلال وأحمد شوقي وعبد الله فريج ومحمد الهراوي وكامل كيلاني وإبراهيم العرب وجبران النحاس

والصاوي شعلان وعلي عبد العظيم ومعروف الرصافي ومحمود غنيم وعادل الغضبان ومحمود أبو الوفا ومصطفى صادق الرافعي وغيرهم، وأشار إلى جهود نشر بعض أعمال هؤلاء الرواد. وذكر شيئاً عن الاهتمام العربي المتأخر بشعر الأطفال إبداعاً ودراسة، وختم بحثه بالشروط الفنية الواجب تحققها في شعر الأطفال، وهي:

أولاً: أهمية أن يكون الموضوع داخلاً في اهتمامات الطفل، ملبياً لحاجة من حاجاته النفسية والمعرفية.

ثانياً: أن تكون المفردات اللغوية المستخدمة ضمن المعجم الخاص للطفل وفق العمر العقلي لمن نتوجه إليه بالكتابة مع بساطة التراكيب ورشاقتها.

ثالثاً: تكون الصور الفنية في حدود إدراك الطفل واضحة المعالم، بعيدة عن التداخل والتعقيد.

رابعاً: تستخدم في الصياغة الموسيقية الأوزان البسيطة بحيث يحتوي شطر البيت على تفعيلة صافية أو تفعيلتين على الأكثر.

ويلاحظ أن هذه الشروط سبق ووردت في تقديم الشاعر يوسف لمجموعة هيثم يحيى الخواجة للأطفال «درب القمة»، وهذه الشروط من متواتر القول الشائع، وقد جاوزتها الكتابات النظرية حول أدب الأطفال في العقد الأخير.(زهراء الحسيني، ٢٠٠١، ١١٢)

المسرح الشعري للأطفال

اهتم أحمد سويلم، وهو باحث في أدب الأطفال وشاعر وممن كتبوا الشعر والمسرحية الشعرية للأطفال، بالمسرح الشعري للأطفال، ووضع مقدمات وجيزة أقرب إلى الإشارات، عن الشعر والمسرح، و الدراما والطفل، والطفل والشعر، والشعري، وألمح إلى تجارب ريادية لمحمد الهراوي وأحمد شوقي وسليمان العيسى وحسيب كيالي وخليل خوري وإبراهيم شعراوي وسمير عبد الباقي وعبد الرزاق عبد الواحد وفاروق سلوم وفاروق يوسف. وتوقف عند تجاربه في كتابة المسرح الشعري للأطفال ومن أهم أهداف المسرح الشعري للأطفال الأهداف التالية:

١. تسدّ هذه المسرحيات نقصاً في مكتبة الطفل العربي، وتضيف هذا اللون الذي تأخر وجوده كثيراً، فهي مسرحيات شعرية باللغة العربية الفصحى.

٢. تستمد مادتها، من حكايات التراث العربي العريق، في محاولة لكسر حصار القوالب الجاهزة المترجمة، وربط الطفل العربي بماضيه وكنوزه الثمينة بعد أن تغرب عنه طويلاً.

٣. تتخذ هذه المسرحيات أسلوب اللغة الفصحى المبسطة والقريبة من وجدان الطفل.

٤. يكون الشعر في هذه المسرحيات مبسطاً، يعتمد على إيقاعات متكررة (الشعر الحديث) في سياق الحوار بين أبطال العمل، ومطعماً بالأغاني التي تلتزم مجزوءات البحور وتغيير القوافي، كسراً للملل، ووصولاً إلى وجدان الصغير، وهذا أيضاً من شأنه أن يخدم حاسة الطفل الفنية.

٥. تتميز الموسيقى والألحان بالإيقاعات البسيطة غير المعقدة، والتي يسهل للطفل ترديدها أو الترقيص عليها دون صعوبة، مما يمتع الوجدان، ويجعل الطفل كائناً متذوقاً، يشعر بالجمال، ويعيش عوالمه المجنحة.

٦. تعتمد المسرحيات على وجود رواية مع الأطفال يربط بين الأحداث، تقريباً من أدوار الأب أو أم أو الجد أو الجدة.

٧. تهدف المسرحيات إلى تعريف الطفل بخصائص فن المسرح وإمكاناته الفنية.

٨. المسرحيات تتيح الفرصة كاملة لأن يؤديها الأطفال فقط، أو يشترك معهم الكبار، أو يؤديها الكبار فقط. .

٩. تهدف المسرحيات كذلك إلى إحياء المسرح المدرسي، على أسس جديدة تجمع بين الشخصي (عبد الفتاح أبو معال،١٠٥،٢٠٠١)

أهم مجالات الاستفادة من أدب الطفل

* **استخدام الأدب للتربية الخلقية والفضائل:** يسعى هذا الاتجاه إلى توظيف الأدب في خدمة التربية إذ أنه يقدم أحياناً ــ في الرواية خاصة ــ نماذج أبطال تجسد في ممارستها الحياتية القيم الحياتية التي يسعى المجتمع المتلقي إلى غرسها في أفراده وتكمن فعالية الأدب بما يملكه من عوامل جذب تجعل المتلقي مهيأ للتأثر بهؤلاء الأبطال، بل ربما تدفعه إلى تقليدهم،واستخدام الأدب في تعليم الفضائل الحياتية على القيمة التعليمية التربوية في تعريف الأطفال و الطلاب بالشخصيات التي تتسم بتلك المزايا من شجاعة، وأمل، وتفاؤل، وطموح، ومبادرة فردية، وحب الوطن، وحب الأسرة، واهتمام بالبيئة، واستنكار للظلم الاجتماعي.

ويمكن للأدب أن يمارس وظيفته الحياتية بوساطة الأجناس الأدبية الأخرى فليس تمثل القيم بالشخصيات الروائية هو الوسيلة الوحيدة وإنما الخطاب المباشر والشعر قد يملكان التأثير إذا ما كانت العناصر الجمالية متوافرة فيهما حيث يتوجه إلى العقل والشعور في آن واحد.

ويمكننا أن نذكر هنا ما يتضمنه الأدب العربي من حكمة، وأمثال شعبية تمثل خلاصة تجربة الشعوب والتي لعبت دوراً فعالاً في ترسيخ القيم السامية، وتوجيه الفرد نحو الفضيلة، كما تتضمن الرسائل المشهورة في تاريخ الأدب العربي كثيراً من القيم التي أسهمت في تهذيب الفرد لكي يكون عضواً صالحاً في المجتمع. وتعتبر الرسائل والوصايا الموجهة من الوالدين للأبناء أحد هذه الأشكال الأدبية.

ويلاحظ من يقرأ هذه الوصايا أنها تنطوي على قيم أخلاقية وتربوية كثيرة. وقد لا يدرك الكثيرون قيمة الكتابة الموجهة إلى الطفل، فالكاتب عليه أن يتلبس عقل الطفل ونفسيته في المرحلة العمرية المستهدفة، وعليه كذلك أن يحدد الكيفية التي تعينه على تمرير ما يريد من خلال الكتابة بعيدا عن التلقين والحشو وهذا خطأ وهذا صواب. بل يجب التركيز على الاهتمام بعقله وتثقيفه، تماما مثلما نهتم ببدنه وتحصينه ضد الأمراض.

وهذه الفكرة لابد أن يتم غرسها منذ الصغر في الأسرة، والمدرسة، وأن تتكاتف كل الجهود، ومعها الأقلام التي تكتب للطفل وليس عن الطفل من أجل تقديم كل القيم بسهولة ونعومة بعيدا عن الوعظ الذي يصيب الطفل بالسأم. فمن المعروف أن هناك قيما أساسية تتشارك فيها كل الأديان مثل الصدق والحق والجمال وغيرها، وكان السؤال هو كيف ننزل بهذه المسميات الضخمة إلى مستوى الطفل وكيف يكتسبونها عن اقتناع وحب؟ أدرك الجميع أهمية التحاور من أجل الطفل الذي يجب أن نترك له فرصة التفكير والاختيار والإبداع وكل هذا ممارسة فعلية لمفهوم الحرية التي يسئ البعض فهمه حتى من الكبار لا من الصغار فقط.

ويعتبر أدب الطفل وسيلة لتدريب الطفل من خلال كل أشكال الكتابة على أن يمارس حرية الفكر والاختيار، وأن يتعرف على القيم الأساسية، وأن يشعر أن من أول خطوات الحرية أن يشعر بواجباته والتي تصاحبها مجموعة من الحقوق عليه أن يعرفها أيضا. فالهدف هو أن يتعلم الطفل أن يتقبل الشيء عن حب واقتناع وهذا من أول الحقوق التي يجب أن يتمتع بها، مع مراعاة حقوق من حوله في إبداء رأى مخالف لرأيه كما يطالب هو بأن يكون له الحق نفسه.

وتكمن أهمية دور أدب الأطفال في غرس كل القيم، وأن دور كاتب الطفل لا يقل أهمية عن دور الأم والأب في البيت، والمعلم في المدرسة، ورجل الدين في المسجد والكنيسة.

أن حل الكثير من مشكلاتنا تكمن في زرع فكرة المواطنة والانتماء في عقل الطفل من أجل الحفاظ على هويته المستقلة، والتي قد تضيع عندما يجد أمامه هذا العالم المفتوح من خلال التليفزيون والنت ويجد أن كل الخيارات متاحة أمامه في العالم الافتراضي، ثم يفاجأ أن هناك فرصا قليلة جدا للتعبير عن رأيه سواء في البيت أو المدرسة.

أدب الطفل الديني أو العقائدي

يجب أن يكون الأدب موجهاً حسب معتقداتنا وتكويننا العقائدي من غير أن نصفه بأنه أدب إسلامي، لئلا نجعله منعزلاً، عندما نقول للأم سأقدم أدباً إسلامياً لطفلك قد تتخوف، وتشعر بالرهبة والهيبة،، فأهم شيء بالنسبة لأدب الطفل أن يكون محتواه تربوياً وموجهاً لغايات إسلامية، لنجعل محتواه ومضمونه إسلامياً دون أن نصفه بصفة أدب إسلامي

والمسؤولية في تقديم أدب موجه توجيه إسلامي، لا تقتصر على قصص دينية، القصة التي تعلم الطفل كيف يبني شخصيته، وكيف يتعلم القيم الإنسانية، هذا كله يدخل تحت مفهومنا للأدب الإسلامي، أو الأدب الموجه توجيهاً إسلامياً، الأدب الإسلامي أكثر شمولية من أن نحدده، أن نقصره على قصص دينية مكتوبة للأطفال، أي قصة تعالج حاجات الطفل وميوله ورغباته وتحقق غاياتنا في التربية الإسلامية تعتبر في نظري أدباً صحيحاً يتدرج تحت مفهومنا العام للتربية الإسلامية.

وللحكم على القصص الاجتماعية والتربوية، في ضوء حاجات الطفل، ميوله ورغباته، يجب ألا نجعل مفهومنا للأدب الإسلامي ضيقاً جداً، ويندرج فقط تحت القصص الدينية. المسؤولية مشتركة، الكاتب، دار النشر، الجهات المعنية بأدب الطفل، وزارة التربية والتعليم، وليس فقط المؤسسات الحكومية، كما أنها مسئولية الأفراد والأسرة والمعلمين والمربين في المجتمع؛ إذ إن جميع أفراد المجتمع وهيئاته تقع عليهم مسؤولية تقديم أدب موجه توجيهاً محليا وإقليميا وعالميا للطفل. كما يجب أن تبنى الكتابة للأطفال على الإبداع والمعرفة الصحيحة بالمستوى اللغوي عند الطفل و من المهم تعويد الطفل على القراءة والتوجه له بأدب يتناسب مع عمره وتفكيره فالطفل خيال واسع يجب أن يستغله الكاتب في كتابة قصص ومسرحيات تحاكي هذا الخيال بإسقاط هذا الخيال على الواقع المعاش والخروج منه بقيم إسلامية ليتم غرسها في عقل الطفل المستعد لتقبل كل ما نمنحه له، لا أن نتركه هكذا أمام التلفاز يضعه أمام عولمة فكرية وثقافية.

أدب تبسيط العلوم للأطفال

يعتبر تبسيط العلوم وبخاصة للأطفال، مطلب حضاري وعلامة مميزة لتقدم الأمم والشعوب، لإعداد الأجيال للحاضر والمستقبل، خصوصا علوم العصر الحديثة مثل التقنيات

متناهية الصغر المسماة تكنولوجيا «النانو» (النانو يساوي جزءا من المليار)، والخلايا الجذعية، وهندسة الأنسجة وطب التجديد، والروبوتات والذكاء الصناعي، وتكنولوجيا الحاسبات والمعلومات، وغيرها، وهناك سباق حاليا في دول العالم المتقدمة نحو تبسيط هذه العلوم لعموم الجمهور والأطفال من خلال الكثير من الأساليب غير التقليدية المبتكرة التي تسهم في عرض الحقائق العلمية بأسلوب جذاب وممتع يسهم في تنمية الخيال والإبداع لدى الأفراد وتشجيعهم على الاهتمام بهذه العلوم وارتيادها وتعلم المزيد عنها.

وتعتبر القصص العلمية من الفنون والأساليب التربوية المهمة والمميزة لتبسيط العلوم والمحببة لدى الأطفال، التي يمكن من خلالها تقديم مادة علمية مثيرة مبسطة تستشرف الحاضر والمستقبل، تناسب أعمارهم وتنمي وتنشط خيالهم وإبداعهم لتسهم في إعداد جيل مفكر واع بآفاق التطورات العلمية الحديثة والمستقبلية المتسارعة. فمن خلال القصة العلمية وما تحتويه من مثيرات، يمكن تشجيع روح الإبداع والابتكار لدى الأفراد، خصوصا الأطفال والشباب، كما يمكن أيضا تنمية الخيال العلمي لديهم.

ولقد أدركت الدول المتقدمة أهمية القصص العلمي وأدب الخيال العلمي في تنمية الإبداع والكشف المبكر عن المبدعين والموهوبين، فقامت بإدراجه في المناهج الدراسية في رياض الأطفال والمدارس والجامعات لتشجيع الأطفال والطلاب على التفكير العلمي وتوقع ما سيكون عليه المستقبل والاستعداد لمواجهته؛ إذ بينت الدراسات الحديثة أن تدريس العلوم من خلال القصص العلمية والخيال العلمي يشكل أهمية خاصة وضرورة مهمة من ضرورات تنمية التفكير العلمي ومهارات التفكير الإبداعي والنقدي، كما يسهم الخيال في إيجاد اتجاهات وقيم إيجابية عند الأفراد تجاه العلم والعلماء، مما يدفعهم إلى محاولة تتبع خطاهم وبالتالي التوجه نحو الاهتمام بدراسة العلوم وإشاعة المنهج العلمي والرؤية المستقبلية في المجتمع.

ومن بين العلوم الحديثة المستقبلية المهمة التي ستغير أوجه حياتنا في الكثير من المجالات: تكنولوجيا «النانو»، فقد أصبح من المهم حاليا تثقيف الأفراد، وبخاصة الأطفال، وإعدادهم لهذه التقنية المثيرة الواعدة.

وقد أدرك "منير نايفة"، أستاذ الفيزياء النظرية والنانوتكنولوجي بجامعة إلينوي الأميركية ونائب رئيس المجلس العلمي العالمي لمعهد الملك عبد الله لتقنية النانو بجامعة الملك سعود، أهمية تعريف الأطفال والناشئة العرب بهذه التقنية، من خلال أساليب مبسطة وجذابة، فقام بتأليف سلسلة قصص علمية بعنوان «هذا النانو لكم» ومن خلال شخصية الدكتور «نانو» التي تجسد شخص البروفسور نايفة، بالحديث عن تقنيات النانو وتطبيقاتها وآفاقها الواعدة في

الحاضر والمستقبل، وقد تعاونت معه وشاركته في إعداد هذه السلسلة جامعة الملك سعود، وقد صدر منها بالفعل عن الجامعة النسخ الأولى التجريبية.

فجاءت القصة الأولى بعنوان «الزيارة والكعك». أما «الدكتور نانو» كعلامة تجارية مميزة، فقد انبثقت من خلال نقاش عائلي. أكد أن فكرة هذه القصص تتميز ببساطة ومتعة أسلوبها في تعليم الأجيال الناشئة أساسيات علوم وتقنيات النانو والتطورات والاكتشافات العلمية الحديثة والمستقبلية التي تتم في هذا المجال الحيوي. والفئة العمرية المستهدفة من هذه السلسلة القصصية تلاميذ الصفين الرابع والخامس بالمرحلة الابتدائية.

وعن هذا النوع من الكتابة، فهي قصص مغزولة بأفكار وحقائق علمية موجهة للأطفال بهدف تعليمهم أساسيات النانو على نمط الأسلوب الذي استخدمه كل من الفيزيائي البريطاني ستيفن هوكينغ وابنته لوسي في كتابهما عام ٢٠٠٧ للأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين التاسعة والحادية عشرة بعنوان «مفتاح جورج السري للكون» (Georg’s Secret Key to the Universe)؛ حيث يحكي قصة طفل صغير يدعى «جورج» وعالم فلك مرح يدعى «إيريك» الذي يجسد شخص البروفسور هوكينغ نفسه؛ حيث يفتح جهاز الكومبيوتر الناطق الخاص به نافذة على الكون الغامض والمجهول؛ حيث يرتدي الاثنان ملابس رواد فضاء ويستخدمان جهاز الكومبيوتر للبحث عن الكواكب التي يمكن للبشر السفر إليها هربا من سخونة الأرض، وخلال الرحلة يتعلم جورج الطفل الصغير والقارئ أساسيات الفيزياء الفلكية وعلم الفلك من خلال خيالات وصور توضيحية.(**رافع يحيى**،٢٠١١،٣)

أن أعمال القصص العلمي والخيال العلمي الجيدة تعتبر ركيزة مهمة نحو نشر الوعي العلمي بين أفراد المجتمع؛ حيث توفر قدرا كبيرا من المتعة الذهنية للقارئ وتستثير وتنشط خياله نحو حاضره ومستقبله ومستقبل المجتمع الذي يعيش فيه أو حتى مستقبل البشرية كلها، وبخاصة استخدام التساؤلات مثل: «ماذا يحدث لو..؟»؛ حيث تشجع على التفكير العلمي الجاد وارتياد مجالات جديدة للبحث والاكتشاف والابتكار والاختراع.

أفلام الخيال العلمي

لقد تحولت مجموعة لا بأس بها من أفلام «الساينس فيكشن» إلى حقيقة في وقتنا الحالي.، فإن تقنية الوسائط المتعددة أو «الملتميديا» وتطبيقاتها على الإنترنت تقدم مثالا لا يحتاج إلى شرح، ويمكن إنها لو عرضت على أهل العقول في القرن التاسع عشر، لما ترددوا في اعتبارها من الخوارق والخزعبلات والبدع، وربما أضيفت إلى قائمة المستحيلات الثلاثة

في التراث العربي، والأمر لا يتوقف عند هذا الحد، فهناك نظريات علمية تتكلم عن إمكانية انتقال الإنسان عبر الزمن ومن قارة إلى قارة في ثوانٍ معدودة، والمشكلة الوحيدة أن العلم لم يصل حتى الآن إلى ما تحتاج إليه من تقنيات لتنفيذها أو طرحها للاستخدام العام، الحل إذن في تناول العلوم بطريقة جماهيرية، وبصيغة أقرب إلى العامية والشعر الشعبي، لأن الإنسان عدو ما يجهل، والعلم في نظر شريحة واسعة ومؤثرة من المجتمع يدخل في خانة المجاهيل، وقد يقترب أحيانا في علاماته وأرقامه وعباراته من كتابات وطلاسم السحرة والمشعوذين، ويطرق باب الممنوع الاجتماعي والديني، وهذا الأمر ليس جديدا، فقد بدأه المهتمون بالعلوم في بريطانيا القرن التاسع عشر، عندما اعتمدوا على المفردة الدارجة أو العامية في تسويق الأفكار العلمية صحافيا، وكان نشرها في عناوين غير علمية يزيد من احتمالات الإقبال عليها، ومن الشواهد، عمود أندرو ويلسون في مجلة «اليسترايتد لندن نيوز» والأخيرة صدرت لأول مرة سنة ١٨٤٢، وعمود ويلسون في المجلة حمل ترويسة: «ساينس جاوتنغز»، أو بالعربية «مواجيز علمية»، وهو منهج سار عليه ويلسون وزملاؤه، والمعنى أنهم تكلموا عن إنتاجهم الأدبي في محاضرات، ونشروا المحاضرات في مقالات ومواد صحافية، ثم قدموها في مؤلفات وكتب.

دخول العلم الخالص إلى صحافة القرن التاسع عشر له بعد سياسي، والدليل أن الإنجليزي هربرت جورج ويلز (١٩٤٦/١٨٦٦)، صاحب المهن الكثيرة ومؤلف روايات الخيال العلمي المشهور، ذكر في مجلة «نيتشر» البريطانية سنة ١٨٩٤ أن الكتابة السهلة والممتعة مطلوبة للوقوف ضد تحكم الحكومات في تمويل الأبحاث، وأن وجود منافذ إضافية ـــ يقصد الصحافة والأعمال الأدبية ـــ مطلب ضروري لتعميم الثقافة وتطور العلوم. وبعض روايات ويلز عرفت طريقها إلى السينما العالمية، ومنها: «ذي تايم ماشين ـــ ١٨٩٢» التي أنتجت فيلما سنة ١٩٦٠، و«ذي ور أوف ذي ورلدز ـــ ١٨٩٨» المصورة في أعوام (١٩٥٣، ٢٠٠٥)، وهربرت ويلز صدرت له مئات الكتب، وكتب أكثر من خمسين رواية.

ثم إن الكتابة الصحافية أو الأدبية عن العلوم ساهمت في ترويض قضايا علمية صارمة ومعقدة، كالفيروسات والنشاط الإشعاعي والتفاعلات الكيميائية، ولم تعد تستهلك جهدا أو تشترط حضور خبير لفهمها، بعد أن كانت متروكة للمختصين وحدهم، بل وساعدت في اكتشاف أسباب الأمراض وليس تشخيصها فقط، ويوضح ذلك أستاذ الاجتماع الفرنسي برونو لاتور (١٩٨٧،١٩٩٩) الذي تابع مسيرة العمل العلمي من المعمل إلى الأدب، وكتب بعدها أن العلم يبني سلطته وشروطه الموضوعية في اللغة التي يوظفها لإيصال الرسالة إلى الجمهور،

وأن المعلومات العلمية غير الثابتة تصبح مقبولة بمجرد أن يقدم المختصون أدلة تؤكدها، ولــو تجاوزت الأدلة المذكورة خلاصة النتائج المعملية أو البيانات الإحصائية، وأنها لا تنظــر لأي اعتراض ما لم يكن معززا بنتيجة علمية مختلفة، وكلام لاتور مرفوض عند لــورين داســتون (٢٠٠٠)، فقد قالت بأن تمرير العلوم في قالب مفهوم للمجتمع يسلط الضوء عليهــا ويعطيهــا خصوبة وحيوية، واستبعدت لورين مسألة التلفيق، وقالت بأنها استنتاجات تحتمل الخطأ، وتقبل ما يترتب عليه من سؤال ومحاسبة مدروسة ومتوازنة.

من هنا، فالكتابة الجذابة والمشوقة ـــ دون تبسيط وهشاشة أو فلسفة ثقيلة ـــ فكرة أساسية في تسويق العلم والتحريض عليه، وهو تحريض جميل ومطلوب، تمامــا كمــا تفعــل شخصية «شرلوك هولمز» الروائية للكاتب والطبيب الاسكتلندي السير آرثر كونــان دويــل، والمقصود وصف القضية العلمية وكأنها حل للغز مربك، والكاتب العلمي المحترف يســتطيع الانتقال بين اللغة اليومية والعلمية، دون أن يضحي بمن يقرأ أو يتــابع، ولا يســتعين باللغــة العلمية إلا في أضيق الحدود .وللمدرسة الجماهيرية في الكتابات العلمية امتداد تاريخي طويل في بريطانيا، وأهم ما يميزها التركيز على البناء العام للنص، واقتصادها في استخدام الكلمات العلمية الغامضة، والفكرة تناولها كارل بيرسون في مؤلفــه: «غرامــر أوف ســاينس ـــــ ١٨٩٢»، وتدور حول التصاعد في عرض الموضوع العلمي وبطريقة أشبه بكتابة القصــة أو الرواية، والصعوبة هنا تتركز في أنها تعطي للكاتب حرية التحكم في المحتوى، وتوجيه مسار الكتابة إلى النتيجة التي يريدها، بالضبط مثلما يفعل القاص والروائي، وهذا النوع من الكتابات العلمية الخفيفة نشرت له «هاردويك ساينس ـــ غاســيب» المهتمــة بالإشــاعات العلميــة، ومنافستها «نوليج»، والثانية أول من استخدم الصور العلمية وأخرجها من أدراج المختصــين إلى الشارع، ووظفت العناوين والصور العلميــة المثيــرة، وخصــص مســاحات مفتوحــة للإعلانات.(بيتر هنتHunt Peter، ٣٨،٢٠١١)

*** ثقافة الحوار ومضمون أدب الطفل**

يجب أن يركز مضمون أدب الطفل العربي علــى اســتخدام وترســيخ مصــطلحات وســــلوكيات أدب الحـــوار لــــدى الطفـــل مثـــل: عـــــندما تطلــــب شــــيئًا فتقول:"إذاســـمحت""آســــــــف"شــــــكــرا"ما أروعــــــك. ".عـــندما تـــخطئ ولــو كـــان خـــطؤك صــغيرًا جــدًا فــتقول: "أنا آســـــف !.." "ومــاأجـــملك. ." لــو ســمحت. !.ومــا أهــذبك. .عنــدما تُقَــدّم لــك خدمــة أو أي شــيئ فتقــول: "شــكرًا .." فبعض الأطفال يأخذون أغــراض وممتلكات غــيرهم... دون أن (يأخذوا) إذنــهم علــى

ذلك بكلمة (لو سمحت)..! وكثيرون أيضًا.. (يخطئون) ويسيئون للآخرين باختلاف أخطائهم..وقد لا يبخلوا عن شتم..سبّ..أو سوء الظنّ بالآخر.. ولكنهم يبخلون بكلمة (آسف)..! وأكثر من هؤلاء.. (تخدمهم).. تساعدهم.. تساندهم..وقد تنقذ حياتهم..!! وأكثر من ذلك.. ولكنك للأسف..لا تحظى منهم بكلمة "شكرا"

كثير من الناس لا يقدّرون هذه الكلمات الثلاث.. وقد يعتبرون قولها (سذاجة).. أو.. (ضعف شخصيه)... وقد يعتبرونها... (كلام فاضي لا منه ولا إليه..!).. ولكنهم لا يعلمون.. بأنهم عندما يقولون لمن جرحوه أو أخطئوا في حقه (أنا آسف).. بأنهم قد وضعوا بلسمًا على ذاك الجرح. !.أيضًا. .هم لا يعلمون.. بأنهم عندما يقولون لمن قدّم لهم معروفًا.. ومن أحسن معهم وإليهم.. (شكرا).. بأنها ستكرم الفاعل..وتعطيه حقه.. وتزيد من حماسه لفعل الخير.. وأنهم بذلك فتحوا باب (الودّ) معه. !.كذلك. .فهم لا يعلمون.. بأنهم عندما يقولون في حاله رغبتهم في شيء ما أو طلب أمر ما (لو سمحت) بأنها ستفتح أبواب (المحبة) بينهم وبين من سألوه. .ولأن هذه الكلمات. . تفتح باب الودّ والمحبة.. وتحفظ للآخر قدره ومكانته... وتحترم شخصه.. وتداوي الجرح.. وتطيب الخاطر.. وتزيد من حماس المعطي.. وتقدّر بذله.. لأجل كل هذا..يجب مراعاة تعمد استخدامها في مجالات وأجناس أدب الطفل المختلفة حتى تصبح جزءاً أساسيا من الممارسات اليومية الحياتية للطفل عن رضا وفهم وقناعة لاستخدامها.

***أدب الطفل والتربية السياسية**

تعتبر التربية السياسية هي التعليم الرسمي وغير الرسمي، المخطط وغير المخطط للقيم والمعتقدات المكونة للثقافة السياسية وتهدف إلى مواجهة التحديات التي يواجهها المجتمع سواء كانت داخلية أم خارجية، ويبدأ هذا التعليم في مرحلة مبكرة من الطفولة ويستمر طوال الحياة تعتبر مرحلة الطفولة من أهم المراحل في حياة الإنسان،ففيها تنمو قدراته وتتفتح مواهبه وتتكون شخصيته لذلك فان أي إستراتيجية للنهوض العربي لا بد وأن تجعل من الاهتمام بالطفولة ضلعا أساسيا فيها، إلا أن أغلب الجهود ركزت على قضايا الرعايا الصحية والنفسية والاجتماعية بينما لم تحظ الطفولة سوى باهتمام ضئيل من قبل علم السياسة والمشتغلين بها.

ويشهد العالم اهتماماً كبيراً بالمعرفة الموجهة إلى الطفل، لأن الطفل هو المستهدف الأول في عمليات التغيير المستمرة باتجاه المستقبل؛ فالمعرفة ليست حكراً على الكبار، وإنما هي ملك للجميع، تصل إليهم وفق ضوابط منهجية ونفسية وعقلية معينة على مدى العمر كله . وإذا كانت معرفة الطفل هي الحاضن الأشمل لكل أنواع النشاطات التي توجه إليه، فإن ثقافة الطفل تعنى بشكل رئيسي بأدب الطفل، وهو ذلك الأدب الذي اختلف الناس حول طبيعته وحول تعريفه أيضاً، لتداخله الواضح مع أدب الكبار من ناحية، ولاختلاف مستواه اللغوي ومضمونه الفكري تبعاً للمراحل العمرية المختلفة.

إن من أهم ما يميز أدب الأطفال أنه يتمثل في كشف جوانب معرفية للطفل وإضاءتها، وتقديم مادة ما بمستوى أدبي مع التركيز على كيفية عرضها، وكذلك في التوجيه والإيحاء من خلال النص بأسلوب ميسر. إنه يعمد إلى إشباع حب الاستطلاع لدى الطفل، وإلى تنمية خياله، وإلى مخاطبته حول طبيعة الإنسان والإنسانية عامة وإنجازاتها، وصولاً إلى استكشاف العوالم المختلفة حوله.هذا الأدب عليه أن يوفر المتعة والفهم ومحاولة ترك الأثر - أثرٍ ما في نفسية الطفل وفي أفعاله. إن أدب الطفل هو مفتاح لدخول عالم الأدب عامة، فمن واجباته أن يحقق الثقة لدى الأطفال، وأن يوفر بديلاً للواقع – غير المرضي عنه أحيانًا - أو موازيًا له، وأن يقدم الأمان العاطفي أو الروحاني، وكذلك أن يغرس الشعور بالانتماء، ويوثق روابط المحبة مع من حوله. وأهم من ذلك أن يحفز الطفل على استقلاليته، بحيث يدعوه إلى أن يتغلب على المصاعب ضمن رؤية هادفة، هذه الرؤية التي ترى أنه لا بد له من تضامن أو تعاون مع الآخرين .

فإذا انطلقنا من ضرورة استقلاليته عرفنا أهمية أن يقوم هو بفعاليات تساعده على أن يتم عمله وينجزه بنجاح.... ويبني شخصيته

وتهتم كثير من الدول، خاصة ذات التوجهات الديمقراطية والمتقدمة أو تلك ذات السياسات الاستعمارية، بالتربية السياسية للطفل، وتتخذ من أدب الطفل مدخلا وأسلوبا مناسبا وقريبا من ميول واهتمامات الأطفال للتربية السياسية وتبسيط مفاهيمها. ونقصد به هنا أدب الأطفال الحر الغير رسمي شكل القصص والشعر بأنواعه، والنصوص المسرحية وغير ذلك من الأجناس الأدبية، المكتوبة بواسطة أدباء من المجتمع نفسه، أي ليس ذلك الأدب المترجم عن لغات أخرى غير لغة المجتمع، وليس ذلك الأدب المنقول والمستوحى من قصص عالمية.

واهتمت إسرائيل بالتربية السياسية منذ نشأتها وقيامها من خلال نظام التعليم لتربية العقل اليهودي على التمسك بتلك الأرض التي تحقق الحلم الصهيوني في الوجود والاستمرار، وبعد حرب ٦٧ فرضت التعليم اليهودي الرسمي الذي لا يهتم بأماني العرب وتاريخهم حتى تمنع على المدى البعيد تشكيل الاتجاهات الرافضة لوجودها حتى بين أبناء العرب الفلسطينيين.فتتخذ من أدب الأطفال مجالا لدراسة التربية السياسية، وذلك لأن أدب الأطفال هو الوسيلة الرسمية والمتحررة من القيود السياسية.بل هو أجدى أسلوب تتأصل به القيم الاجتماعية والسياسية، وتتأكد به العواطف الدينية والقومية عند الناشئين.

تطور أدب الأطفال عالمياً وعربيا

أولا: تطور الأدب العالمي الموجه للأطفال:

لقد تقدم أدب الأطفال تقدماً ملحوظاً في العصور الحديثة، ونبغ في مجاله كتاب كثيرون. ونتتبع فيما يلي •تاريخ تطور أدب الأطفال عالمياً :

فرنسا :إن أول ما ظهر أدب الأطفال كان في فرنسا ولم يكن هذا الأدب مألوفاً بين الأدباء حيث كانت معالجته تنزيلاً لقدر الأديب إلى أن جاء الشاعر " تشارلز بيرو" وكتب قصصاً للأطفال تحت عنوان " حكاية أمي الأوزة" و "سندريلا". غير أن الكتابة في أدب الطفل لم تصبح جدية إلا في القرن الثامن عشر بظهور "جان جاك روسو" وانتشار تعاليمه من خلال كتابه "إميل" حيث اهتم بدراسة الطفل كانسان حر.

وفي القرن الثامن عشر أيضاً ظهرت قصص " ألف ليلة وليلة" بعد ترجمتها، وصدرت أول صحيفة للأطفال تحت اسم " صديق الأطفال". بعد ذلك ظهر الشاعر "لافونتين" الذي قرأ له شوقي. وقد كان "لافونتين" من أشهر كتاب الأطفال في فرنسا، حيث أطلق عليه اسم أمير الحكاية الخرافية في الأدب العالمي.

انجلترا :كانت الكتابات فيها خلال القرنين ١٧ و ١٨ تهدف إلى الوعظ والإرشاد، دون الاهتمام بعقلية الطفل ونفسيته ككتاب " وصية لإبن" لفرانسيس اوزبورن. وبقيت الكتابات هكذا إلى أن جاء عام (١٧١٩)، حيث ترجم "روبرت سامبر" "حكاية أمي الأوزة" لتشارلز بيرو وذلك بقصد التسلية والترفيه. وفي بداية ق١٩، اخذ الكاتب " تشارلز لامب" يكتب للأطفال ويترجم عم مؤلفات "هانز أندرسون"، كما نشرت أول مجموعة للأطفال " أليس في بلاد العجايب" للكاتب "لويس كارول". ثم جاء القرن العشرون، وجاء معه العصر الذهبي لأدب الأطفال، وظهر كتاب عظام مثل "ديكنز" و" بيتر ديكنسون."

ألمانيا :كتب الإخوان "يعقوب ووليم جريم" "حكايــات الأطفــال والبيــوت" واشــتهرت هــذه المجموعة كتراث ألماني، حيث كتبت بلغــة الشــعب ومطلعهــا دائمــاً "كــان يامــا كــان." إن الحكايات الجميلة التي سحرت وما زالت تسحر أطفال العالم كتب العديــد منهــا الإخــوان جريم مثل حكايات "ليلى والذئب" و"بيضاء كالثلج" و" الساحرة الشريرة" و" الأميــرة النائمــة" التي لم تستيقظ مــن نومهــا الــذي اســتمر ألــف عــام إلا بعــد أن قبلهــا أميــر جميــل. ونجد اليوم في ألمانيا حوالي (٣) آلاف كاتب للأطفال و(١٤) دارا للنشــر تصــدر حــوالي (١٥٠) كتاباً للأطفال سنوياً .

الدنمارك: يعتبر "هانز أندرسون" من أشهر كتاب الأطفال في الدنمارك، ويعــد بحــق رائد أدب الأطفال في أوروبا حيث كانت كتبه ينبوعاً للتسلية والثقافة، وكانت تجاربه وطريقــة معيشته مصدراً غنياً لقصصه وأساطيره. كتب "هانز" الشعر والقصص التــي تــدور حــول الجنيات والأشباح، وكان خلال ذلك يعلم الطفل أن يتقبل الحياة بحلوها ومرها، مثال على ذلك قصة "البطة القبيحة."

ومن الذين كتبوا عن "هانز أندرسون" بول هازارد في كتابه "كتب وأطفال ورجــال." **ايطاليا :**ابتعد كثير من كتاب ايطاليا عن قصص الأساطير بعد صدور كتاب "تشــارلز بيــرو" أساطيرنا كانت كذباً. ولكن نجد اليوم في ايطاليا اتجاهات جديدة لبعث التراث الشعبي، فالكاتب "ايتالو كالفينو" جمع ونقل قصصاً للأطفال من اللهجات الايطالية إلى اللغة الايطالية الحديثــة، وجاء بحقيقة مؤداها أن الإنسان يشــترك بصــفات عامــة قبــل أن يصــبح أممــاً مختلفــة. لقد امتاز أدب الأطفال في ايطاليا بارتباطه الوثيق بالواقع. ومن أشهر من كتبوا للأطفال فــي ايطاليا "جين روداري" حيث كتب قصة "جيب في جهاز التلفزيون" وهي شبيهة بقصة " ألــيس في بلاد العجائب". وفي ايطاليا اليوم العديد من القصــص المليئــة بالمغــامرات والمعرفــة. **بولندا :**يوجد في بولندا منذ عام ١٩٢٠ مؤسسات للطبع والنشر متخصصة قي أدب الأطفــال مثل "مكتبتنا" و "مؤسسة النشر للشباب."

بلغاريا :كتب "ران بوسبليك" العديد من القصص والأشعار مثل "الطفــل والعصــا" و "الفتاة الحكيمة" التي استطاعت بطيبتها وحكمتها أن تدخل قصر الملك وتستحوذ علــى حبــه.

أمريكا :بدأت القصص والحكايات الشعبية عن البطولة والقوة على يد الكاتــب "بــول بنيــان" كقصة "أمريكان لامبرجاك" أي الأمريكي الخشاب، ثم كتب "جول هاريس" "مغــامرات العــم ريموس" وقد تطور الاهتمام بأدب الأطفال في أمريكا وأصبحت هناك حجرات خاصة يتلقــى فيها الأطفال الأدب حسب سنهم، ومن أشهر كتاب الأطفال في أمريكا الكاتبة "هاربيت بيتشر."

روسيا :نشرت أول مجموعة من قصص الأطفال تحت عنوان "أساطير روسية" ثم أخذ كبـــار الأدباء يساندون أدب الأطفال مثل "بوشكين" الذي خاطب الأطفال بقصيدة "الصياد والســمكة". و "تولستوي" الذي كتب للأطفال قصصاً هدفها المحبة والسلام.كما كتب الشـــاعر "كريلـــوف" للأطفال على لسان الحيوانات تمثل الواقع الروسي أبان حكم القياصرة.ونجد اليوم في روســـيا مئـــــات الكتـــــب بأســـــعار زهيــــدة، ومكتبـــــات الأطفـــــال فـــــي كــــل مكـــــان.
اليابان :اهتم اليابانيون بأدب الأطفال، وهناك كثير من المؤلفين أمثال السيدة "كيوكو ايواسكي" حيث الفت كتباً عن الحيوانات والطيور والأزهار، وكان هدفها تعليم الأطفال أهمية الطبيعـــة للناس. (بيتر هنت (Hunt Peter, 2011, 25-32,)

•تاريخ وتطور أدب الأطفال عربياً

بدأت القصة وتطورت عند الإنسان الأول حين بدأ يفكـــر بـــالظواهر المحيطـــة بـــه. كالموت، المرض، والطبيعة ومظاهرها، حيث أخذ يبحث عن أسباب وحلول لكل مـــا يـــراه، ومن هنا ظهرت الأساطير، وأول القصص المكتوبة التي عرفتهـــا البشـــرية هـــي القصـــص المصرية المكتوبة على ورق البردي، كقصة "ايزيس" التي غاب عنها زوجهـــا "أوزوريـــس" فأخذت تطوف البلاد بحثاً عنه إلى أن وجدته أشلاء وكل قطعة من جسده في منطقة، فجمعـــت أشلاءه وفاءاً منها وإخلاصاً. وتقدمت القصة ليصبح لها تأثير على الجماعة كـــالولاء للقبيلـــة والحفاظ على التقاليد حيث كان هدفها غرس السلوك القبلي في نفوس الأفراد.

أدب الأطفال عند العرب قديما:

العصر الجاهلي :كانت القصة عبارة عن حكايات وأساطير شعبية تروى في مضارب الخيام للكبار والصغار، وكانت المرأة تحكي للأطفال قصصاً عن المعارك والفروسية وعن الأمم الماضية والأسلاف وكان هدفها تعزيز السلوك القبلي والانتماء للقبيلة.

العصر الإسلامي:

عصر الرسول والخلفاء الراشدين:

بمجيء الإسلام ظهرت القصة الدينية إذ كانت الأمهات تحكي للأطفال أخبار النبي صلى الله عليه وسلم وأعماله وأخبار من معه من المسلمين، وكان من عادة الآباء قراءة المدائح النبوية والتراتيل الصوفية، وكان هدفها تثبيت العقيدة وتوجيه الناشئين إلى الحق، التعويد على الصبر والثبات والحث على الجهاد.

وقد أدت الفتوحات الإسلامية إلى ظهور عدد من القصاصين أمثال "تميم الداري" وهو أول شخص قصّ في مجلس الرسول و "أبو اسحق كعب بن نافع" الذي استلهم قصصه من التوراة ومن ملوك اليمن.

العصر الأموي :استغلت القصص في عهد معاوية، في بث الدعوة السياسية من خلال الأماكن المختلفة خصوصاً المساجد، وكانت القصص في العهد الأموي دينية، تاريخية وسياسية.

العصر العباسي :أدى الاختلاط بالأعاجم إلى امتزاج الثقافة الإسلامية بثقافات البلاد المفتوحة كالفارسية، الرومانية، اليونانية، المصرية...، وفي هذا العصر امتلأت البيوت بالجواري اللواتي كن يحكين القصص للأطفال، ومن أهم القصص "حي بن يقظان" لابن طفيل "وسيف بن ذي يزن" "وعنترة بن شداد" وقصص أخرى عديدة عن الخلفاء الراشدين .وفي الحقيقة، كان الذين يكتبون القصص في العصرين الأموي والعباسي يدونونها للكبار، إلا أنها أصبحت من أغنى مصادر أدب الأطفال في عصرنا الحاضر.

وبشكل عام كان أدب الأطفال عند العرب والمسلمين قديماً يهدف إلى تقديم نموذج أخلاقي حسن للطفل، وتعويده على السلوك الحميد وتنمية خياله، وتقديم القدوة والمتعة والتسلية له وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال" علّموا أولادكم السباحة وركوب الخيل والرماية واروا لهم ما حسن من القول." (نجيب.كيلاني،١٩٩٣، ٤٠)

أدب الأطفال عند العرب حديثاً مصر :

ظهر أدب الأطفال في مصر حديثاً زمن محمد علي عن طريق الترجمة نتيجة للاختلاط بالأجانب، وكان أول من قدم كتاباً مترجماً عن اللغة الإنجليزية إلى الأطفال "رفاعة

الطهطاوي" الذي كان مسؤولاً عن التعليم في ذلك الوقت. ومن قصصه المترجمة "حكايات الأطفال" و" عقلة الصباع". أدخل رفاعة قراءات القصص في المنهج الدراسي ولم يظهر بعد وفاته من يفكر برعاية الأطفال إلى أن جاء شوقي الذي عرف أدب الأطفال أثناء وجوده في فرنسا، فكتب قصصاً للأطفال على ألسنة الحيوان والطيور ومنها حكايات "الصياد والعصفورة" و "الديك الهندي"و "الدجاج البلدي" إلى غير ذلك من الحكايات في ديوان "الشوقيات" ومن قوله في قصة "الثعلب والديك." برز الثعلب يوماً في شعار الواعظينا ويقول الحمد لله اله العالمينا...الخ ألف شوقي الأغاني والأناشيد وأكثر من ثلاثين قصة شعراً وكان لقصصه مغزى وهدف وتسلية وفكاهة. كتب شوقي لخليل مطران وطلب منه السير معاً في الكتابة للأطفال، ولكن خليل لم يرغب في الخوض في هذا النوع من الكتابة. قرأ شوقي للشاعر "لافونتين" واطلع على حكاياته للأطفال ولكنه لم يقلدها ثم تضاءل اهتمامه بأدب الأطفال للأسباب التالية:

١ - لعدم تقدم المجتمع ككل.

٢ - نظرة الاستخفاف لأدب الأطفال.

٣ - كون المجتمع مجتمع رجال.

وكتب، شوقي، على فكرى" مسامرات البنات" وغيرها، وجاء كامل الكيلاني وكتب "السندباد البحري" وكان يهدف من كتاباته ترغيب الطفل بالقراءة ليقوى ميوله وخياله ويعمل على صقل مواهبه، وتأثر الكيلاني بأبي العلاء المعري وشخصية جحا، وكان يستخدم أحياناً ألفاظاً أعلى من مستوى الأطفال، لكنه لجأ لوضع مفردات لبعض الكلمات الغامضة. وقد ترك للأطفال مجموعة قصص مثل القصص العلمية وشكسبير، ومكتبة الكيلاني، وترجمات.

وفي النصف الثاني من القرن العشرين أخذت دور النشر تتنافس لتخرج للأطفال كتباً بطباعة جميلة وألوان زاهية، وقدمت كتباً للأطفال تتضمن قصصاً وأساطير، كتباً دينية، علوماً مبسطة "العالم من حولنا"، وكتباً عن حياة المجتمعات، أغاني وأناشيد وسلسلة اقرأ واكتب وكتباً مطبوعة بطريقة بريل. رغم أن بعضاً من هذه الكتب لا يتناسب مع قدرات الأطفال. وتصدر دار الهلال اليوم مجلتان للأطفال. وتصدر دار الهلال اليوم مجلتان للأطفال، سمير وميكي، ويبلغ عدد الدوريات حوالي (٨)

لبنان :تميزت الكتب في لبنان بالطباعة النيقة والرسوم واللوان الجميلة الزاهية ومن كتاب أدب الأطفال " كارمن معلوف"، كما صدر عن مركز دراسات الوحدة "ربوع بلادي" سلسلة كتب مصورة لـ "شريف الراس"، وأقبلت دور النشر على ترجمة الكتب الجنبية

وأنتجت دور المطبوعات كثيراً من المجلات مثل سوبرمان، والوطواط وطرزان.
سورية :أخذت مطبوعات الأطفال تنتشر في سوريا بشكل ملحوظ ومن أشهر كتاب الأطفال، "زكريا تامر" الذي كتب حوالي (١٠٠) قصة للأطفال وأخر مجموعة صدرت له هي "لماذا سكت النهر" وقد ظهر كتاب آخرون منهم "معين بسيسو" و"سليمان العيسى" وتصدر في سوريا مجلة "أسامة" للأطفال.

العراق :بدأ الاهتمام بالطفل ككل، وذلك بوضع خطة شاملة دخلت حيز التنفيذ لتأسيس دور حضانة ومدارس ونوادي، وهناك اهتمام بالطفل في الإذاعة والتلفزيون، وتصدر في العراق مجلة "مجلتي."

الكويت :هناك اهتمام كبير بالأطفال، ويوجد بها مجلة "سعد" للأطفال.
الجزائر :تصدر كتباً للأطفال باسم "سلسلة الأب كستور."

تونس :توجد فيها مجلتان للشباب "شهلول وعرفان" وقد ظهر في تونس عدد كم كتاب الطفل مثل "محمد العروسي."

ليبيا :كتب يوسف الشريف ومحمود فهمي " قصص ليبية للأطفال."
البحرين :ظهر بعض الكتاب المهتمين بالطفل مثل "حميدة خميس."
الأردن وفلسطين :بدأت محاولات الكتابة للأطفال في العشرينات، وفي الأربعينات جمع محمد إسعاف النشاشيبي أناشيد الأطفال في كتاب " البستان"، واصدر اسحق الحسيني، "الكلب الوفي" وألف راضي عبد الهادي قصة للأطفال بعنوان "خالد وفاتنة" وتميزت هذه الفترة بقلة الإنتاج. وفي الخمسينات أصدر روكس العزيزي كتاب "الزنابق" للصف التمهيدي. وفي الستينات كتب العديد من الكتاب للأطفال مثل حسني فريز ونبيل صوالحة الذي كتب "رحلتي الملونة في الأردن" ويوجد الآن كتاب طفل متخصصون في الأردن مثل "روضة فرخ الهدهد" التي أخذت على عاتقها كتابة سلسلة حكايات بطولية بدأتها بقصة عز الدين القسام. ومن مجلات الطفل مجلة "سامر" و"طارق والحقيقة أن هناك اهتمام كبير بأدب الأطفال في البلاد العربية، ولكنه يحتاج لمزيد من الدراسة والتخطيط، ومراعاة لنمو الأطفال وقدراتهم وميولهم، والابتعاد عن نقل الكتب الأجنبية حرفياً للغة العربية(حنان عبد الحميد العناني، ١٩٩٦، ٨٠).

أهمية أدب الأطفال في العصر الحالي:

إذا كانت هذه هي البدايات الأولي لنشأة أدب الطفل فإن النشأة الحديثة لهذا الأدب جاءت متزامنة مع مجيء العصر الحديث وامتداد الآفاق أمام الدراسات الإنسانية علي مختلف

أشكالها وصورها وبدأ أدب الأطفال يظهر بصورة مبلورة محددة في القرن السابع عشر في أوروبا وبالخصوص في ايطاليا وفرنسا وانجلترا وألمانيا وغيرها من الدول الأوروبية وكذا في روسيا وأمريكا.

وإذا كان أدب الطفل كان قد خرج في بداياته في شكل حكاية أو هدهدة للنوم. فإن مفهوم أدب الطفل قد تغير في عصرنا الحاضر، فبدلاً من التركيز علي حفظ التراث ونقله إلي الصغار علي شكل قصة أو نشيد أو أغنية أو معلومة، أصبح متعدد الأهداف وعلي رأس تلك الأهداف تعويد الصغار علي أسلوب التفكير العلمي، وهذا الهدف ليس بالمهمة السهلة نظراً لاعتماد الكثير من كتاب الطفل علي أساليب تفكير قديمة غير علمية، وهي كتابات وأفكار منحازة لحزب ما، للميول والرغبات دون الاهتمام جيداً بالمعايير العلمية والصدق للارتقاء بالأطفال مع أن أهم واجبات الأديب الملتزم الاهتمام بأسلوب التفكير العلمي والدقة والأمانة في تقديم أدب راق يتماشي مع عقلية الصغار لتطوير قدراتهم وتجديد إبداعاتهم.

فأدب الطفل كنصوص إبداعية تحمل خبرات لغوية موجه للأطفال يقصد بها التربية الاجتماعية والنفسية والتربوية والفنية والجمالية , فضلاً عن التنمية العلمية والفكرية واللغوية ومستويات التخييل , من خلال تقديم خبرة لغوية تتناسب مع عمر الطفل ومستواه الإدراكي بأسلوب جميل ومشوق ومناسب. وترجع أهمية أدب الأطفال إلى أنه أداة من أدوات تنشئة الطفولة التي تعتبر عماد المستقبل وأساسه وهو يساهم في بناء شخصية الطفل التي يقوم عليها المستقبل. إن أدب الأطفال يوجد حيث توجد الطفولة لكنه لم يحظ قديما بالدراسة والتسجيل والتبويب وخاصة أن أدب الأطفال في السنوات الأولي كان من واجبات الأسرة، الجدة، أو الأم أو الأب وغيرهم من أفراد الأسرة، ولذلك كان خاضعا للاجتهاد الشخصي والتقليد وتوارث التراث جيلاً بعد جيل، شأنه في ذلك شأن الكثير من روايات وأشعار الكبار التي يتناقلها الرواة المتخصصون. بل حتى الشعوب والأمم التي أسهمت بنصيب في تراث العالم القصصي، كالهند والفرس والعرب والإغريق، لم يذكر لنا التاريخ أنها عنيت بتسجيل أدب خاصة بالأطفال، وكان كل ما وصل إلينا من تراث تلك الأمم موجها إلي الكبار أساساً، فقصص وأساطير الهند والشرق الأوسط وفارس وحتى الإغريق لم تكتب أصلا للصغار، وإنما قصد بها إرضاء الجوانب العاطفية والفنية للكبار.

الطفل بين الأدب والثقافة

يعتبر كل من مفهوم الأدب والثقافة بشكل عام مفهومين شاملين، يدخل في نطاقهما معنى أو مفهوم أدب الأطفال وثقافتهم اصطلاحا، معنى للأدب عنه في إبراز الشعور والأفكار. ويقال ثَقُفَ فلان يثقُف ثَقْفاً وثَقَفاً وثقافة: صار حاذقاً خفيفاً فَطِناً. وثقّف الشيء: أقام

المعوجّ منه وسوّاه. وثقّف الإنسانَ: أدّبه وهذّبه وعلّمه. والثقافة: العلوم والمعارف والفنون التي يُطلب الحِذْق فيها .وفي كتب الاصطلاح ورد أنّ الثقافة هي " كلّ مظاهر العادات الاجتماعية في المجتمع المحلي واستجابات الأفراد نتيجة لعادات الجماعة التي يعيشون فيها ومنتجات النشاط الإنساني ". فهي إذن: ما صنعه الإنسان في مجتمعه معنوياً كان أو مادياً كالمخترعات والاكتشافات والآداب والفنون وغير ذلك.

وتعتبر ثقافة الطفل هي كل الوسائط الفنية والثقافية والإعلامية والمكتبية والمعلوماتية التي يراد من خلالها التربية المتكاملة لذلك الطفل المنشود. فالثقافة: أسلوب الحياة السائد في مجتمع الأطفال ؛ هذا الأسلوب المتفق مع خصائص الأطفال في مراحل نموهم.

أهم المشكلات المعاصرة التي تواجه أدب الطفل العربي

في تقرير مشترك صدر عن منظمة الأمم المتحدة للطفولة "يونيسف" والجامعة العربية، أكد أن أكثر من عشرة ملايين طفل خارج المدرسة في العالم العربي. وفي إحصائية عن نصيب الطفل من الكتب في العام وجد أن:

*الطفل الأمريكي: نصيبه من الكتب في العام ١٣٢٦٠ كتاباً.

*الطفل الإنجليزي: نصيبه من الكتب في العام ٣٨٣٨ كتاباً.

*الطفل الفرنسي: نصيبه من الكتب في العام ٢١١٨ كتاباً

*الطفل الإيطالي: نصيبه من الكتب في العام ١٣٤٠ كتاباً

*الطفل الروسي: نصيبه من الكتب في العام ١٤٨٥ كتاباً في العام، أما الطفل العربي فلا يوجد له تصنيف أو رقم معين وقد بلغ عدد كتب الأطفال الصادرة في أحد الأعوام ٣٢٢ كتاباً فقط.(محمد السيد حلاوة،٢٠٠٠، ١٢٠)

وحول واقع كتاب الطفل العربي، ففي إحصائية حديثة لمنظمة التربية والثقافة والعلوم "اليونسكو" وجد أن متوسط قراءة الطفل في العالم العربي لا يتجاوز ٦ دقائق في السنة، وأن مجموع ما تستهلكه كل الدول العربية مجتمعة من ورق ومستلزمات الطباعة أقل من استهلاك دار نشر فرنسية واحدة.

كل هذا يحدث بينما يطلق على الجيل الحالي..جيل الإنترنت..وأصبح تقدم المرء مرتبطا بتعامله مع ما يطلق عليه بالشبكة العنكبوتية.. وأصبح الدخول على الإنترنت لكثير من

الأطفال العرب أمرا يسيرا ومعتادا. وأصبح الإنترنت سلاحاً ذو حدين.فأدب الطفـــل مجـــال واسع لنشر التبعية الثقافية والإعلامية؛ إذ يستخدم للغزو الثقافي والإعلامي، ويتلقـــى الطفـــل المنتوجات الأدبية والفنية الغزيرة في شتى الفنون والوسائط ومنها الإنترنت بقصـــد التـــأثير على تكوين الناشئة، والترويج للنمط الثقافي التابع.

لذلك أفرز لدينا مفاهيم خاطئة أنتجت انفصالاً بين الطفل وعقيدته ومجتمعه؛ لأنه يرى مـــا يصـــادم مـــا يقـــال لـــه وفـــي النهايـــة يكـــون عقـــل الطفـــل مجـــالاً للصـــراع. كما يركز كثير من كتاب الأطفال على النزعة الفردية التي تسير الحدث دون ذكر للمجتمـــع المحيط بالبطل؛ مما يجعل الطفل معتزاً بذاته ميالاً للانفراد برأيه مهملاً آراء الآخرين. وكمـــا أن الكتابة موهبة فهي أوضح في الكتابة للصغار؛ لأنك تتعامل مع مصدق لما يراه أو يســـمعه أو يقرؤه،، ولا بد أن نعي أننا نصارع عدواً شرساً له باع طويل في التعامل مع أدب الطفـــل إن لـــم نشـــمر ســـاعد الجـــد لـــم نلحـــق بـــه، ناهيـــك عـــن أن نســـبقه. ويقول عبد التواب يوسف: «والأطفال لدينا اليوم ضاقوا بسذاجة الكتب التي تســـمى: (كتـــب الأطفال)، وضاقوا ببساط الريح وسندريلا وغيرها».

ويرى حازم العظم: «إن معظم ما تنشره دور النشر للأطفال مترجم أو مؤلف بغير خبرة كافية؛ فالأدب الخاص قليل ويمر بأزمة وجود، وهذه الأزمة أتاحت لبعض الناشرين في غيبة الرقابة والنقد: البحث عن مجلات وكتب الأطفال الرائجة [أقول والأفلام المتحركة ولعب الكمبيوتر] فقدموها لأطفالنا مترجمة بالصور نفسها بغير تمحيص، مع أنها تحوي قيماً تربوية غير ملائمة لعقيدتنا وقيمنا الروحية، أو مرفوضة حتى فـــي الـــبلاد التـــي تصـــدر عنهـــا». بل بُلينا بمن يكتب قصصاً للأطفال تهدي إلى الخوف والجبن بدل أن تهدي إلـــى الشـــجاعة والجهاد، وتدعو إلى الركـــون إلـــى الحـــظ كقصـــص الســـحرة والشـــياطين والعفاريـــت. ويرى بعض التربويين إن كثيراً مما كتب للأطفال في واقعه ليس صالحاً للأطفال لتجـــاوزه مستويات الأطفال، أو لتجاوزه الجانب التربوي المناسب للأطفال، أو لعدم تضمنه قيماً أخلاقية تسهم في تربية الأطفال وتنشئته.

أزمة الكتابة للطفل عن مشكلات أدب الطفل يشير كثير من المهتمـــين بشـــؤن وأدب الطفل أن الكتابة للطفل كتابة صعبة جدا لأن الطفل لا يقتنع بسهولة بكل ما يكتب له وعلينا أن نكون في مستوى أطفالنا الآن وهو المستوى المعرفي الذي تجمد لدى بعض كتاب الأطفال منذ زمن، وأنه لابد أن يهتم أدباء الأطفال بكتابة الخيال العلمي وهي من المواد النادرة في مجـــال

أدب الطفل العربي. فكتابة الخيال العلمي تعتمد على حقيقة علمية أو نظرية مغزولة بالخيال الخصب الذي يضيف إلى حياة الطفل الكثير .

وهناك ندرة في الكتابة للأطفال بواسطة الشعر فالشعراء الذين يكتبون للطفل في غالبيتهم لا يراعون أهمية جانب التذوق الفني في كتابتهم أو أنهم يكتبون في موضوعات قتلت بحثا ولم تعد على الطفل في شيء، وهناك ثلاثة أجيال من الكتاب للأطفال الجيل الأول يمثلهم «ماما نعم الباز» و«ماما لبنة» وعبد التواب يوسف والراحل احمد نجيب ويعقوب الشاروني وهناك جيل الوسط وجيل الشباب، وهناك ندرة أيضا في مسرح الطفل العربي وأغنيات الأطفال فمازلنا نغني الأغنيات القديمة وهذه إحدى المشكلات التي تعاني منها ثقافة الطفل إضافة إلى قلة المجلات ومطبوعات الأطفال.

ومن مشكلات الكتابة للطفل تحوّلها إلى مهنة، بحيث تشير بحوث ودراسات عديدة في ذات الشأن على أن من امتهن كتابة أدب الطفل في الحقيقة هم أدباء كتبوا بفشل أدباً للكبار، فتحولوا للكتابة للصغار، متناسين الأبعاد التربوية، أو الشروط الثقافية في ظلٍّ غزو الفضائيات وأفلام الكرتون الغربية لثقافة الطفل العربي، بالتالي فإن كمّ الإنتاج من الكتب الأدبية للأطفال ضئيل ويعاني من مشكلة تفريغ معظمه من القيم المطلوب تضمينها .

وهنا تبقى الإشكالية الكبرى تطرح تساؤلاً كبيراً، حول أهمية العودة للتراث الشرقي بشكل عام وإعادة إحياء ما اندثر منه فيما يخص ثقافة وأدب الطفل، وتنقيته، وتقديمه للطفل على أنه أدب خاص، بالإضافة لمضاعفة الجهود بإنتاج أدب طفل شرقي وعربي يحمل خصوصية المنطقة وثقافتها، عبر تقديم الدعم لكتّاب أدب الطفل المختصين وليس الأكاديميين فقط في هذا المجال، بالإضافة لإيجاد مراكز تحوي باحثين مختصين في مجال الطفل للبحث عن أطفال موهوبين يستطيعون الكتابة لتقديمه للطفل، لأن الطفل أوعى وأقدر على إدراك وعي جيله.

أننا بحاجة لدراسات في فن الكتابة للأطفال وهي قليلة جدا في العربية، بينما نجدها بالعشرات في اللغات الأجنبية، لماذا لا نبدأ ترجمة عدد من أمهات الكتب التي تتحدث عن فن الكتابة للأطفال وهي كثيرة باللغة الإنجليزية والفرنسية، لماذا لا نترجم روائع الأدب العالمي خاصة تلك التي فازت بجوائز؟!.

ويواجه أدب الطفل العربي مشكلات تحول دون انتشار كتب الأطفال العربية ووصولها للطفل. و تتركز أهم هذه المشكلات في التوثيق والتسويق والتوزيع.

فعلى صعيد الانتشار فهناك عدد من الكتب الجيدة صدرت في فترات زمنية مختلفة في القرن العشرين والقرن الحالي ومازالت ولكنها إما غير معروفة أو لا يمكن الحصول عليها لعدم توافرها بسبب عدم وصولها لمناطق عديدة من البلد الذي صدرت فيه،و البلاد المجاورة،كما أن نفاذ نسخ الطبعة الأولى وعدم صدور طبعات تالية من الكتاب تؤدي في النهاية إلى اندثاره،وهذه المشكلات ترتبط بتأخير إنشاء لجان ومؤسسات مهمتها توثيق ما يصدر من الكتب وإصدار دليل دوري بها من أجل رصد حركة تطور أدب الطفل وتسهيل عدد المكتبات العامة وضعف نظام الفهرسة بها.

وكذلك فإن تكلفة إصدار كتاب للطفل،وضعف الإقبال عليه قد يقفان عائقاً أمام بعض الكتاب والناشرين يحول دون إصدار طبعات تالية أو كتب جديدة.

وهناك مشكلة العزوف عن قراءة الأدب وهى ترتبط بنظرة المجتمع العربي إلى القراءة وأهميتها في النهوض بالمستوى الفكري للمجتمع وتكوين محصلته الثقافية،وهنا تكمن المشكلة، والخلل هنا لا يكمن في حضارتنا التي ترتكز على القاعدة العقائدية الأولى«اقرأ» ولكنه يكمن في عدم تطبيق تلك القاعدة،وتوارثنا هذا الإهمال حتى وصلنا إلى نسب مخجلة حقاً في غياب القراءة عن حياتنا اليومية،مشكلة العزوف عن القراءة ليس بين الصغار فقط وإنما بين الكبار أيضاً،إن الأدب المقدم للطفل منذ بداية نشأته في مجتمعنا وحتى العقد الأخير ما قبل الأخير من القرن العشرين، في مضمونه وأهدافه وطريقة تقديمه للطفل يعاني قصوراً واضحاً في عناصره وبالتالي فهو لم يجد إقبالاً من الأطفال ولم ينجح في حفر موقع له على خريطة الأدب المحلي،أو عن الأدب العالمي،ويكمن قصور معظم ما قدم في عدم مراعاة خصائص الطفل النفسية والإدراكية واللغوية،حيث يكتب الأديب بلغة تفوق مستواه وحول موضوعات لا يحب الطفل أن يقرأ عنها،

مشكلة ما يكتب للطفل العربي تعليميي أكثر ما ينبغي،وتلك هي سمة الأعمال الأدبية الموجهة للأطفال وطابعها التربوي

و هذا أمر ملاحظ، فقصصنا وقصائدنا حتى أناشيدنا المقدمة للطفل وعظية في غالبها، تركز على الأهداف التربوية على حساب الصياغة الفنية، فتأتي كدروس إرشادية واضحة ينفر الطفل منها ولا يتأثر بمحتواها. وقد تعجز تلك الأعمال عن مخاطبة الطفل بلغة يفهمها، بموضوعات تعالج ما يشغل باله و يرغب في معرفته.

و يظهر قصور الأدب المقدم للطفل أيضا في شكل الكتاب وطريقة إخراجه وطباعته التي لا تلبي عنصر الجذب.إذ يقل الاهتمام بنوعية الورق وحجم الخط ومستوى الرسوم الفني وجودة إخراج الكتاب

ومن الملاحظ في كثير من طبعات أدب الأطفال العربي أنه لا يحدد على أغلفة الكتب المستوى المعدّل أو معدّل المستوى، كأن يُكتب على الغلاف – معد لأبناء الرابعة - السادسة -. مثلاً، بل يتركون للآباء أن يتصفحوا وأن يقرءوا، وأن يقرروا، بينما كان من المفروض تحديد الفئة العمرية من جهة، وتظهير الكتاب ببضعة سطور تبين المضمون / الملخص الذي يعالجه الكاتب. وبهذا نوفر على الآباء جهد التصفح والقرار، ذلك لأن القرار السريع من قبلهم قد يكون غير موفق.

على أن أهم ما يمكن التطرق إليه في هذا الصدد هو الإشارة إلى الشعراء والكتاب الذين يتوجهون بإبداعهم إلى الطفل، إذ يحق لنا أن نتساءل عن ثقافتهم المكتسبة حول الطفل تربوياً ونفسياً وثقافياً واجتماعياً، وعن تحصيلهم النقدي حول مفهوم الفنون المختلفة التي تتوجه إلى الطفل، فما هو اطلاعهم على الدراسات اللغوية التي تشير إلى معجم الطفل في المراحل العمرية المختلفة؟ وما مدى الجدية التي يبدونها في التهيؤ للكتابة للطفل؟

وقبل ذلك كله ما الدوافع الحقيقية وراء الكتابة للطفل؟ أهي دوافع فنية أم تربوية أم أخلاقية أم إرشادية أم هي كل ذلك معاً؟ أم هي دوافع مادية من أجل تحقيق ربح مضمون بسبب رواج سوق كتاب الطفل أحياناً مما يجعل احتمال التضحية بالهدف الأساسي وارداً؟ الهدف الأساسي لكتاب أدب الطفل يجب أن ينطلق من غاية تربوية تعليمية ثقافية، لأن أدب الطفل يجب أن ينهض به المبدعون المؤهلون الذين يقبلون عليه بوعي وحب وإخلاص ورغبة في خدمة الطفل يحركهم دافع فني قوي في العيش في عالمه وفق الأسس التربوية الثقافية الأخلاقية

وإذا كان كتّاب الطفل يجب أن يكونوا مهيئين للكتابة وفق الشروط التي ذكرنا سابقاً، فإن ثمة علاقة قوية بين أدب الطفل وعملية القراءة نفسها؛ فحب الطفل للقراءة ينشأ من سنواته الأولى قبل أن يقرأ فعلياً، فالأم أو الأب أو المربية أو المعلمة حين تقرأ على الطفل من كتاب، أو تروي عليه شفاهياً يظل معلقاً بالمصدر شغوفاً بأن يتمكن هو نفسه من قراءة ما فيه في قابل الأيام .فعلى المربين ألا يفوتوا هذه الفرصة النادرة التي تضع الطفل على خريطة القراءة الدائمة، والتي أصبحنا نرى لها مبادرات جادّة مخلصة في وطننا العربي، فعلينا جميعا أن نتفاعل مع هذه المبادرات، وأن نتجه مدفوعين بحبنا للأطفال ووعينا بأهمية تربيتهم على حب الكتاب والقراءة إلى جعل القراءة الذاتية جزءاً أساسياً من شخصية الطفل، لا تفارقه ولا يفارقها حتى آخر. ويشير واقعنا الحالي إلى أنه بالرغم من إن القصص من أهم المصادر التي

يعتمد عليها الطفل في معرفة حقائق الحياة , وبالتالي تنمية ثقافته إلا أننا نقدمها لأطفالنـــا دون مراعاة ما يلي:

- القصص التي تقدم لأطفالنا تؤكد لديهم قيماً أو نماذج سلوك خاطئة أو منحرفة.

- وجود كثير من مواقف العنف ومنافاة الأخلاق.

- بعد هذه القصص من الجاذبية والتشويق.

- قلة الكم المقدم للأطفال.

- قلة عدد كُتاب الأطفال مقارنة بعدد باقي أنواع الكُتاب الآخرين

- تكرار الأفكار والموضوعات مما يجعل الطفل يصاب بالملل.

- تمجيد القوة البد نية والعنيفة مثل قصص " طرازان " أو " سوبرمان ".

- ابتعاد بعض القصص عن أي قيم إنسانية أو أخلاقية مثل الجاسوسية.

- ندرة القصص التي تهتم بغرس أهمية استخدام العقل في حل المشكلات بـدلا مـن القوة البدنية.

- فضلا عن تمجيد الشر فانه لا يراعي أن القصص تثير العطف على الشرير وتبرر بذلك انتصاره على الشرطي، حتى وإن انتصر الخير فـي النهايـة فحجـم ومسـاحة الشـر وانتصاره يكون طوال القصة حتى نهايتها فينتصر الخير , وبـالرغم مـن أن مـؤلفي هـذه القصص يقولون إنهم يعرضون صور السلوك الخاطئة ولكن هذا خطأ، لأن الأطفال يتـأثرون بمختلف مواقف القصة التي يقرؤنها أو نحكيها لهم، لما في تلك المواقف من حركة وتشـويق ولا ننسي التأثير السيئ والعميق في الأطفال منها.

- بعض القصص تقوم على السخرية من الآخرين، ومثـال لـذلك موضـوع " تـوم وجيري " وبمشاهدة الطفل لها يتركز في وعيه نمط خاطئ من السلوك، ويسهل تقليده والتمثل به، لما فيه من تنمية للإحساس بالتفوق على الآخرين وآثر ذلـك علـى الآخـرين مـن أذى وأضرار.

- بعض القصص تدعو إلى ازدراء الأجناس أو احتقار نوعية من البشر مثال القصص التي تدور حول إبادة الهنود الحمر، أو قصص طرازان التي تؤكد تفوق الرجل الأبيض، وعدم أهمية الآخر فمن حق الرجل الأبيض أن يقتلهم كما يقتل الحيوانات المتوحشة.

- تهوين الحياة الإنسانية في وجدان الأطفال لتقديم القتل كأنه عمل عادى جدا وهذا عكس ما يجب أن يكون من احترام الحياة الإنسانية والحفاظ عليها وتقديرها، بل تقديسها مهما اختلف لون البشرة.

- بعض القصص ترسخ قيم سلبية مثل الفوضى وعدم الالتزام بالقانون وإعلاء مستويات ذكاء اللصوص والمجرمين عن مستويات رجال الشرطة والقضاء.

- فضلا عن ذلك تزييف الحياة وذلك بسهولة الحصول على المال والبذخ والإسراف في إنفاقه وعدم تقدير العديد من القيم الإيجابية.

- وبعض القصص يشار إليها علي إنها تنمي الخيال العلمي ومع مراجعتها نجدها بعيده كل البعد عن تنمية " أسلوب " التفكير العلمي، الذي يعتمد على الملاحظة والاستنتاج والتجربة والخطأ، ووضع الفروض واختبار الفروض ولكن تحت غطاء الخيال العلمي نجد جوهرها استخدام البطل لمعظم الأجهزة والوسائل الحديثة في الدمار والقتل ويطلق عليها يعقوب الشاروني قصص " الهذيان العلمي " الذي يستعير من العلم أشكاله الخارجية، دون مضمونه الحقيقي.

- ومن القصص أيضا ما يربي الخوف والفزع عند الأطفال , وما ينعكس ذلك على شخصيتهم وعدم تنمية العقلية الايجابية التي تنطلق إلى الإبداع.

وتركيز قصص ومجلات الأطفال بشكل خاص وأدب الأطفال بشكل عام على تقديم وتكرار صور التمييز بين الرجل والمرأة يؤدى إلى التركيز على تلك المفاهيم في المجتمع والمفروض أن يحدث العكس أي نقوم بتصحيح اتجاهات المجتمع الخاطئ لما تقدم نجد أنه من المهم أن ينشأ الطفل على مصاحبة الكتاب فيكون صديقاً للكتاب منذ سن مبكرة، ولاسيما الكتاب الأدبي، ولعل أفضل كتب الإبداع الأدبي هي القصة التي تمنح الطفل التنمية الحقيقية الواسعة في شتى الأبعاد لأنها الأقدر على استيعاب مجالات المعرفة المختلفة، ولأنها الأكثر استيعاباً للحقول التعبيرية والدلالية المختلفة.

فالطفل الذي يصبح صديقاً للرواية أو القصة أو المسرحية منذ سنيه الأولى يراكم المعارف وينمي اللغة نحوها وصرفها ومعجمها ودلالاتها، ويبرع في القراءة الصحيحة

ويتمكن من تنمية مهاراتها المختلفة، فيصبح نموذجاً جيداً لمكتسب اللغة، ويقلل من ميزانيات الإنفاق التي تنفق على تعلم اللغة الصحيحة دون طائل أحياناً كثيرة.
إن القصة، على الرغم من أنها وسيلة تربية وتسلية وإمتاع، تصبح هنا وسيلة أساسية لتعويد التلميذ على القراءة بمفهومها العام أي في كل الحقول والمعارف، فقراءة القصة ليست مهمة لذاتها وحسب، ولكنها مهمة لتعويد الطفل على القراءة من المهد إلى اللحد.

وتبدو قيمة القصص المتقنة، فوق ما فيها من قيم جمالية، في تعويد الطفل على القراءة السليمة نحوياً وصرفيا، لأنها تعنى بضبط أحرف الكلمة بنية وإعراباً، مما يسهل على الطفل أن يستوعب بنية الكلمة وأن ينطقها نطقاً سليماً، وأن يتعرف معاني الكلمات

وهناك أمر آخر من وراء قراءة الأعمال الأدبية، ولاسيما الفنون السردية، هو إقرار الأطفال على محاولة الكتابة المبكرة، خاصة الكتابة الإبداعية، فالهيئات التي تشرف على أمور التربية تبذل وقتاً طويلاً في المراحل المختلفة لإصلاح ما جرى عليه التلاميذ من معارف ومهارات لغوية خاطئة تتصل بكل العلوم والمعارف، ولو أنهم تنبهوا على ما في هذا الأمر من فائدة محققة لوجهوا جهودهم المخلصة في هذا الاتجاه الذي يلبي الحاجات اللغوية الأساسية للمتعلم في مراحل حياته جميعها.

فقراءة القصص والفنون السردية المختلفة تجذب الطفل، بما تتضمنه من عناصر جاذبة وتشويق ومغامرات وطرائف، إلى عالم الكتاب، وتغريه بأن يتجه إلى محاولة كشف أسراره، فتقوده طوعا إلى محاكاتها والبناء على نمطها، والرغبة في أن يكون له كتابه الخاص الذي يمارس فيه الكتابة راغبا حرا مستمتعا

تحديات تواجه تنمية القراءة الأدبية لدى الأطفال في عصر العولمة: -

يواجه الطفل العربي في عصر العولمة والإنترنت والمستحدثات التكنولوجية المستمرة العديد من التحديات من بينها:

١ - الأمية الثقافية، وقلة العناية بالمكتبة المنزلية، وقلة القدوة أمام الصغار من والديهم

٢ - غلبة أجهزة التليفزيون على وقت الصغار في البيوت، واستهلاك الوقت في مشاهدتها، ومتابعة ما يدور فيها من مسلسلات، وأفلام الكارتون، والمباريات الرياضية

٣ - احتفاء الصغار، والكبار بالأشرطة المسجلة من كل لون ونوع واستهلاك وقت كثير في الاستماع إليها.

٤ - استهلاك بقية أوقات الفراغ في اللعب خارج المنزل.

٥ - ارتفاع ثمن الكتاب ارتفاعاً كبيراً تعجز عنه مستويات الدخول لدى غالبيه الأسر.

٦ - ارتفاع أسعار كتب الأطفال، فضلا عن أن معظمها مترجم عن غير العربية.

٧ - قلة عدد مجلات الأطفال العربية، ومعاناة الموجود منها من تدنى جودة الإخراج.

٨ - قلة عوامل جذب التلاميذ إلى القراءة في المكتبة المدرسية، إما لسوء الكتب، أو لموضوعاتها التي لا تشغف التلاميذ، أو لتدني في مستويات القدرة على القراءة.

٩ - ضيق وقت اليوم الدراسي، وذلك لو كان هناك نظام فترات، مما يجعل وقت القراءة الحرة قليل " **أزمة وقت** ".

١٠ - " **أزمة مكان** " حيث لا يوجد قاعات متعددة للقراءة، ومكتبات مختلفة حسب مستويات القراءة في المرحلة الابتدائية.

١١ - ارتفاع أسعار بيع كتب وقصص ومجلات الأطفال وكذلك ارتفاع أثمان تذاكر دخول مسارح الأطفال إن وجدت.

١١ - " **أزمة ميزانية** "ضعف الميزانيات المخصصة لشراء الكتب، والقصص، والمجلات، وتزويد المكتبات بها.

١٢ - النظر إلى الكتب والمكتبات على اعتبار أنها نوعاً من الترف، وأن القراءة خارج كتب المدرسة نوعا من الفساد يهدر وقت المذاكرة والتحصيل الكمي للمعارف المدرسية.

ومن أسباب انخفاض عدد كتب أدب الأطفال نذكر منها:

١ - ترفع الكتاب والأدباء الكبار عن اقتحام عالم الطفل البرئ، فلم يقبل أحد منهم التنازل للهبوط إلى مستواه وامتهان لكرامته وحط لمنزلته ولهذا تأخر ازدهار كتاب الطفل وأدب الطفل في المكتبة العربية.

٢ - وكذلك سوء طباعة الكتاب للطفل حيث إن ذلك يرجع إلى أن الناشر يخشى إذا أرتفع سعر الكتاب نتيجة لما تتكلفه العناية بمظهره الفني، أن لا يسدد نفقاته ولا يعود عليه بالربح، وهنا عامل اقتصادي كان له دور في تخلف الكتاب العربي عن نظيره في الخارج

٣ - ونذكر أيضاً عدم وجود رسامين يحترفون الرسم للأطفال حيث أن الرسوم ركن أساسي في قصص الأطفال التي تجعلها محببة إلى أنفسهم.

ويرى البعض أن الكتابة للطفل بسيطة وسهلة وهنا تأتي كتابتهم ساذجة لا يستسيغها عقل طفل اليوم الذي يتعامل مع الكمبيوتر والنت، وفاقت معارفه العلمية ما كان يحصل عليه الآباء في مثل سنهم، فنحن نريد أن نقدم لهم ما يشبع ذائقتهم المعرفية ويثري ثروتهم اللغوية.. علينا أن نثري خياله ولا نكبله فالخيال هو أهم ما يميز الطفل.. وخاصة أن طفل اليوم يعاني من كسل في ابتكار لعبه كما كنا نفعل في الماضي وفي مساحة اللعب واللهو البريء الذي كنا نتمتع به ونجد الطفل اليوم محاصرا بين أربعة جدران وأمامه التلفزيون والكمبيوتر فيفقد التفاعل الاجتماعي مع الآخرين ويكون عرضة للانكماش عاطفيا ونفسيا فالكل مشغول عنه وهو يلهو وحده بهذه الآلات. صحيح أنها مبهرة ولكنها تفقده الخيال الخصب الذي كنا نتمتع به.

رؤية مستقبلية لأدب الطفل العربي

مع عصر العولمة الذي تسوده ملامح ثقافة عالمية تسعى إلى بث أفكار ومفاهيم وقيم سلبية،فإننا نسعى إلى مواجهه ذلك بالإصرار على إتباع خطوات المواجهة المناسبة لتحديات عصر العولمة في مجال أدب الأطفال بوجه عام، وقصص وشعر وأناشيد ومجلات الأطفال بوجه خاص.

ومن أجل تحقيق الوجود المؤثر لأدب طفولة في العالم العربي نحن بحاجة لأن نضع تصوراً مناسباً لمكانة أدب الطفل العربي تتفق عليه الدول العربية مجتمعة للدفع به إلى العالمية،و يأتي الاعتراف بأهمية هذا الأدب في تنشئة الطفل وتثقيفه كخطوة أولى يليها تشكيل لجان لتقييم الإصدارات السنوية على المستويين المحلي و القومي، وتخصيص جوائز دورية ثابتة لها. وعلى الرغم من كل هذه العوامل الجوهرية التي تعيق مسيرة الطفل العربي الأدبية، إلا أن هذا الأدب اثبت وجوده وسعى جاداً نحو التطور، إذ نستطيع القول أننا نعيش بداية نهضة ملموسة لأدب الطفل العربي،فالمتتبع لكتب الأطفال العربية عموماً في الآونة الأخيرة،وخاصة تلك الصادرة خلال العقد السابق يلاحظ طفرة نوعية وكمية في تلك الكتب جاءت نتيجة تغيرات كثيرة في مجتمعاتنا أهمها الاهتمام بالطفولة وإنشاء مؤسسات و برامج لرعايتها، كما أن تطور تقنيات النشر وظهور دور نشر متخصصة في كتب الأطفال ومجلاتهم ساعدا على إصدار كتب تضاهي الكتب العالمية في مضمونها وشكلها وطريقة إخراجها، وعلى مستوى الأدب نفسه،فإن أهم العوامل الفنية التي أدت إلى الارتقاء بأدب الطفل

اتساع دائرة موضوعات الكتابة لتشمل الموضوعات الهامة في حياة الطفل مثل نظرتــه لمــا حوله،ومخاوفه،وحاجاته الأساسية. كما أن مراعاة الكتاب للمراحل العمرية المختلفة ساعد فــي مخاطبة شرائح مختلفة من الأطفال،فالطفولة عبارة عن مجموعة مــن المراحــل الســابقة و اللاحقة لها، فما يكتب لطفل الخامسة مثلاً يختلف عما يكتب لطفل الثامنة من حيــث مســتوى اللغة، و الموضوع، وطريقة العرض، وشكل وحجم الكتاب.

رؤية مستقبلية للكتابة للطفل

وعلى كاتب أدب الأطفال أن يستعد قبل أن يكتب. ففن الكتابة من أجل الطفل يحتــاج إلى فكر درامي متفتح من الطراز الأول، وأن فن الكتابة من أجل الطفل يحتاج إلــى إجــراء دراسة كل ما يتعلق بحياة الطفل النفسية والخيالية لكي يصل إلى عقليته بسهولة بعيدا عن ترك بصمات سيئة يمكن أن تعكس نتائج عكسية .وضرورة توجه الأدباء إلى التخصص الدقيق في الكتابة للصغار لأنه يعتبر نادرا والكتابة وفقا لقدراتهم العقلية، فكل من يعمل في مجال ثقافــة الطفل لابد أن تتوافر لديه المعرفة العميقة الشاملة المتذوقة لنوع الوسيلة التي يتعامل بها مــع الطفل وإلا تعذر أن يقدم له مادة قيمة .و أن النص الأدبي المثالي الموجه للطفــل يتعــين ألا يخلو من عنصر الإثارة مع مراعاة القيم الدينية والسلوكية والاجتماعية والتركيز على العلــوم المفيدة المختلفة بأسلوب شيق آخذين في الاعتبار المراحل العمرية للطفل التي قســمتها إلــى ثلاث مراحل عمرية مختلفة . كذلك مراعاة قلة عدد الشخصيات في النص وتميزها والتركيــز على شخصية واحدة لتجنب التعقيد بهدف تسهيل فهم الهــدف مــن الــنص الأدبــي المؤلــف للأطفال.(اللبدي، نزار وصفي، ٢٠٠١،٨٩)

رؤية مستقبلية لمجلات الأطفال:

نجد أن الطفل يجد في مجلات الأطفال – وهو عامل رئيسي في رواجهــا – أشــياء كثيرة تعوضه عن نقص الخبرة، أو يجد فيها إجابات لأسئلته أو أتاحه فرصة القيــام بــأدوار ومغامرات يحب القيام بها أو صور مسلية و فكاهية تثــري حياتــه الكئيبــة أو موضــوعات رياضية عن هوايته التي يحبها.وكل هذا يشبع حاجات لدى الأطفال، وهو مــا يركــز عليــه الناشر لمجلات الأطفال.

- رؤية مستقبلية لقصص وأغان وأناشيد الأطفال

١ - عدم نشر ثقافة العنف والانتقام في موضوعات القصص، والالتزام بنشر ثقافــة الحوار والتسامح.

٢ - إثارة البهجة والفكاهة في نفس القراء والبعد عن أدب الشقاء والتعاسة.

٣ - تدعيم السلوك السوي من خلال سلوك أشخاص القصص من البداية إلى النهايـــة، ولا تقتصر القصة الممتلئة بالشر على عبارة خير أو معادة للشر في نهاية القصة.

٤ - مراجعه ما تدعو إليه القصص من سلوكيات الجشع والنفاق ونجاح أصحاب تلــك السلوكيات في الحصول على ثمار ذلك مما يرسخ في نفس الأطفال فاعلية هــذه الســلوكيات فيتصرف بها كنموذج لتحقيق أغراضه.

٥ - الابتعاد عن تصوير الأشرار وأصحاب السلوك السيئ تصويراً مبهراً وخاصة لو كان هناك تميز عنصري واثر ذلك السيئ في نفوس الأطفال.

٦ - عدم التركيز على إظهار الأبطال عادة بالوحشية والغلطة في المشاعر والســعي إلى المال، لان الأطفال ينعكس ذلك على تصرفاتهم، ويصبح تقليد البطل بمظهره وأساليبه في القصة نموذجاً يحتذي به في حياه الطفل يسعى إلى تنفيذه في الواقع والمستقبل.

٧ - نظراً لاتساع مساحة الصور، وقلة مكان الكلام في مجلات الأطفال، وما ينعكس على إضاعة فرصة تنمية ثروة الأطفال اللغوية، وعدم بذل الأطفال جهد فــي تعلــم القــراءة، فلابد من مراعاة زيادة نسبة الكلام في مجلات الأطفال.

اختيار نوعية الكتب والقصص:

يجب اختيار الكتب المناسبة في موضوعها وصورها لكل ســن، خاصــة أن يلاحــظ للأطفال من ثلاث إلى خمس سنوات، فالطفل يفضل القصص التي تدور حول الحيوانـــات، أو حول شخصيات مثل الأب والأم والأخ، أو حول الأحداث اليومية التي يعرفها الأطفـــال كــل المعرفة، مع تسمية كل شخصية بصفة يسهل عليه تمييزها، مثـــل "الـــدب الأبـــيض" أو "ذات الرداء الأحمر"

ويفضل أن تكون شخصيات القصص بما فيهـــا الجمـــاد، متكلمـــة ولهـــا أصـــوات وحركات، وكذلك يحسن أن تتضمن القصة إيقاعاً في الكلمات أو الجمل ويتم التركيـــز علـــى الحركات، وفى جمل قصيرة وشخصيات قليلة، مع التكرار في العبارات والألفاظ.

ويراعى في القصص أيضاً عدم ذكر موضوع الجنيـــات حيـــث أن الأطفـــال قبـــل الخامسة تختلط في عالمهم الحقيقة بالخيال، فيجدون صعوبة في معايشة الساحرات والعمالقـــة،

وسيصلون في سن السادسة وما بعدها إلى فسحة طويلة من العمر، لا مانع وقتها في ذكر هذه الحكايات الخرافية لهم حيث ستناسب نضجهم العقلي.

ونلاحظ أن هناك قصص وخاصة الشعبية بها كثير مــن مواقــف العنــف ومنافــاة الأخلاق، ولا تصلح بذلك لكي تقدم للأطفال، ومن المهم هنا أن يتم إعادة كتبتها لتنقيتهــا مــن هذه الشوائب، مع الاحتفاظ بالقيم الايجابية والجيدة ومع الأخذ في الاعتبــار أهميــة مراعــاة الجاذبية والتشويق بها.

مرحلة ما قبل القراءة، نجد أن الكتب تكون قريبة من الألعاب، وقد تصنع من الورق المقوي، حتى تصمد أمام عبث الأطفال وطريقة التعامل بعنف مع الأشياء، وأيضاً هناك كتــب بها أجزاء تتحرك عند فتح الصفحات وكذلك كتب تصدر عن أغلفتها أصــوات موســيقية إذا ضغطنا ع ليها.

الرسوم والصور:

تتميز كتب الأطفال باعتمادها على الرسوم البسيطة الملونة الواضحة، التي تقوم بدوراً أساسي في جذب اهتمام الطفل، بعكس كتب الراشدين التي تعتمد على الكلمــة، فــإن الصــور والرسوم تقوم بالدور الرئيسي والأساسي في كتب الأطفال، خاصة صغار السن منهم، وذلــك اعتماداً على أن البصر هو ما يعتمد الأطفال عليه في التعرف على العالم المحيط بهم.

الأسلوب القصصي:

يعد الأسلوب القصصي هو أفضل وسيلة تقدم عن طريقها كل ما نريد تقديمه للأطفال سواء كان ذلك قيماً دينية أو أخلاقية، معلومات علمية أو جغرافيــة أو تاريخيــة، توجيهــات سلوكية أو اجتماعية. فالأسلوب القصصي يمتاز بما فيه من تشويق وخيال وربط للأحــداث، يمكن أن يكون الوعاء الذي من خلاله نقدم للأطفال ما يفيدهم.

حجم حروف الكتابة للأطفال:

يجب أن يتم اختيار الكتب المناسبة في حجم الحروف، خاصة للأطفــال قبــل ســبع سنوات، حيث يصعب على الأطفال تركيز أبصارهم فترة طويلة على الأشياء الدقيقــة، لــذلك يجب في كتب مرحلة ما قبل المدرسة، أن تستخدم حروف الكتابة الكبيرة الحجم جداً.

الكلمات:

هناك لكل مرحلة من المراحل كلمات تناسب مستوى نمو الطفل، ومع تقدم السن تزداد حصيلة الكلمات ولهذا فإن كتب الأطفال يجب أن تراعى حدود الحصيلة اللغوية للطفل الــذي يقرأ الكتاب، وألا وجد القراءة عملية صعبة غير مفهومة، مما يؤدى به إلى الانصــراف عــن القراءة خاصة عندما يعانى من إحباط ومشقة.

تنمية أدب الأطفال في الوطن العربي من خلال إتباع ما يلي: -

- زيادة عدد المجلات للأطفال في كل البلاد العربية.

- تبنى سياسة إعداد متخصصين في مجال الكتابة للأطفال، وذلك بفتح وزيــادة عــدد كليات الأطفال [رياض الأطفال] ومعاهد الطفولة في كل البلاد العربية، وأن يتم عمل أقســام خاصة بكل ما يتعلق بأدب الأطفال من كتابة ورسوم وإخراج وغيرها.

- التركيز علي الجانب القومي والثقافي والعلمي المميز للعالم العربي وإبرازه حتى لا يضيع ذلك في طوفان الاختراق الثقافي الوافد من الخارج في عصر العولمة.

- محاولة، وإن كان ذلك يبدو مستحيلاً، منع صدور المجــلات الأجنبيــة المترجمــة والتي تقدم قيم تتعارض مع قيمنا وثقافتنا التي نسعى إلى تقديمها للطفل العربي، وعلى الأقــل يتم إعادة صياغتها حتى تلائم مجتمعاتنا العربية.

- إبراز الجوانب العلمية والإيجابية في شخصيات مجلات الأطفال لغــرس جيــل ذو عقلية علمية إيجابية.

- تيسير وصول المجلات الجيدة وضمان وصولها إلى المــدارس ونــوادي الطفــل ودعمها إذا كانت غالية الثمن وخاصة أن ما ينفق على دعم ثقافة الطفل هو أكثر فاعلية علــى ما ينفق على ترسانات الأسلحة في الوطن العربي فثقافة الطفل العربي صارت قضية أمن.

كاتب الأطفال:

بتطلب من كاتب الأطفال في مجالات وأجناس الأدب المتنوعة، قصــة أو شــعر أو أغاني وأناشيد للأطفال أو مسرح شعري وغير ذلك، أن يضع نصب عينيــه عنــدما يكتــب للطفل العربي في عصر العولمة تضمين الأشكال الأدبية القيم الإيجابية التي تتســق وطبيعــة العصر من ناحية وقيم صيانة الحرية وحقوق الطفل ومكافحة معوقات التمتع بهــا والانفتــاح

على أفضل إنجازات العالم المعاصر ومقاومة الظلم والتسامح وقبول الآخر والحوار، والسعي لاكتساب المعرفة مدى الحياة والاعتزاز بالهوية العربية دون انغلاق، والصدق، وتحمل المسؤولية،والإنجاز والإجادة والإيثار والحرص على المصلحة العامة والحفاظ عليها.

ونظراً لافتقادنا لما نسميه " **قاموس الأطفال**" وهو ما ينعكس على الكتابة للأطفال بشكل كبير حيث أن كاتب الأطفال لا يجد أية مؤشرات تعاونه على اختيار الكلمات والألفاظ المناسبة للسن التي يكتب لها.

ولهذا يجب على من يكتب للأطفال أن تكون لديه خبرة في القاموس اللغوي الذي يستخدمه هؤلاء الأطفال، وأن يكون على وعى ومعرفة بالألفاظ المتداولة بينهم، ومدلولها عندهم.

وأن يستخدم الكلمات التي تشير إلى المعاني الحسية المتعلقة بالبصر والسمع والحركة واللمس والتذوق والشم وذلك لمراعاة أن الأطفال يتعرفون على العالم المحيط بهم بحواسهم أكثر مما يتعرفون عليه بمجرد الكلمات.

ومن أدلة الاهتمام بالقراءة على مستوى عالمي نجد أن جامعة مثل جامعة الينوى بالولايات المتحدة وبالتحديد في كلية التربية بها تم إنشاء مركز بحوث القراءة الذي يتم إنشائه بهدف الارتقاء بتعليم القراءة والكتابة ودراسة الوضع القائم بالنسبة لتعليم القراءة في الولايات المتحدة واقتراح الحلول لتحسين هذا الوضع وذلك للخروج من الحالة التي ترتبت على نشر تقرير (أمة في خطر) والذي كشف عن أزمة خطيرة في الأداء التعليمي داخل الولايات المتحدة فعقب ظهور هذا التقرير الشهير قامت الأكاديمية القومية الأمريكية للتربية لحث الجمعيات التربوية المختلفة – كل في مجالها – على دراسة هذا الأمر ووضع تصورات لعلاجه ونتيجة لذلك فقد خرج تقرير اللجنة القومية للقراءة ونشر تحت عنوان (أمة قارئ). ورصدت مدرسة الطب النفسي بجامعة نيو إنجلاند باستراليا الوسائل المساعدة لتحفيز الأطفال علي القراءة وقد أوصت الأمهات والآباء بالأتي :

١ - القراءة يوميا في المساء للأطفال قبل النوم حتى في أيام الإجازات.

٢ - التعليق على موضوع القراءة بصورة إيجابية .

٣ -تنويع القراءة بشكل يومي.

٤ - تعليق حروف اللغة على الجدران وعلى أثاث حجرة الطفل.

٥ - تشجيع الطفل على القراءة والاحتفال به كلما انتهى من قراءة عشرة كتب.

٦ -إعطاء المديح للطفل على حبه للقراءة وبيان فوائد القراءة ببساطة .

٧ -مساعدة الطفل على تسجيل أسماء الكتب التي قرأها.

٨ -الاستمرار بالقراءة معه لفترات بسيطة حتى بعد أن يعتاد على القراءة بنفسه مع مناقشة ما يقرأ معه.

٩ - تشجيع الطفل على اختيار الكتب التي سيقرؤها حتى يكشف عن مواهبه وميوله منذ سن مبكرة.(هادى نعمان الهيتى،٢٤٠،١٩٨٨)

مواجهة مشكلات القراءة عند الأطفال:

حيث تعتبر مشكلة عدم إقبال كثير من الأطفال العرب على القراءة من المشكلات التي تقف حائلا بين الطفل واستفادته من الأدب المكتوب. ولموجهة هذه المشكلة هذه المشكلة نقترح اتخاذ الإجراءات التالية:

١ - تنظيم حلقات يومية بالمكتبات العامة ورياض الأطفال والمدارس الابتدائية يقرأ للأطفال فيها بصوت عال، ونسمع أسئلتهم ونجيب عليها، ثم نسألهم ونناقش إجاباتهم، ونسمح لهم بإعادة رواية ما سمعوه، ويطرحوا أسئلة حول ما سمعوا، وأن يجيبوا بأنفسهم عن هذه الأسئلة، وأن نربط ما قرءوه بالرسم واللعب وبالتمثيل والأغاني وبالموسيقى، فيرسمون موضوعات مما سمعوها أو يؤلفون تمثيلية يؤدونها اعتماداً على ما سمعوه أو قرءوه، وهكذا...

٢ - تكلف الأطفال بكتابة موضوعات لصحيفة الحائط ولابد من الاعتماد على المواد التي يكتبها الأطفال بأنفسهم، وذلك عن خبراتهم الخاصة وبلغتهم وبألفاظهم هم، أي لا تكون موضوعات منقولة، ويلاحظ أن تكون الموضوعات في مجلة الحائط قصيرة جداً لا يتجاوز كل موضوع عدداً قليلاً من الجمل، ويتم تقسيم كل موضوع إلى نقط متميزة، أي مواد كثيرة ولكنها قصيرة حيث أن طولها قد يجعل الأطفال يبتعدون عنها فلا يقرؤها أحد

ومع مراعاة أن تكتب هذه المجلات بخط كبير جداً وواضح جداً، وأن يكون هناك توازن بين المساحة المخصصة للكتابة ومساحة الصور والرسوم، ونقطة هامة أن تعلق المجلات في مستوى بصر الأطفال.

٣ - من المقترحات أيضاً أن يقوم كل طفل بعمل "كراسة للمطالعة" خاصة به يأخذها معه إلى المكتبة ليسجل عليها ما أعجبه، وان يتم الاهتمام بما يكتبه الأطفال ويقوم المعلم وكذلك ولى الأمر بالاهتمام والعناية يومياً بما كتبه الطفل في كراسته هذه، وأن يدعوه أحياناً إلى أن يقرأ مناه ما كتبه.

٤ - **عقد** ندوات مكتبية، في المدارس والمكتبات العامة والنوادي ومكتبات بيع كتب الأطفال وغيرها من الأماكن المناسبة لتواجد الأطفال، يوم أو يومين محددين من كل أسبوع يعرض فيه طفل أو عدد من الأطفال كتاباً أو قصة معينة، ثم يتلقون الأسئلة حول ذلك الكتاب أو تلك القصة.

- ٥ - توجيه وتشجيع أولياء أمور الأطفال شراء أو استعارة الكتب المناسبة لأطفالهم وقراءتها لهم في الأماكن المختلفة في المنزل والمواصلات والسفر.

- **قائمة المراجع:**

- أحمد حسن حنوره، أدب الأطفال/ الكويت: مكتبة الفلاح، ١٩٨٩ م
- أحمد نجيب، أدب الأطفال علم وفن /، ط ٣،القاهرة: دار الفكر العربي، ٢٠٠٠م
- إبراهيم محمود، ثقافة الطفل واقع وآفاق: أدب الأطفال وواقع الأطفال في مجتمعنا /. دمشق: دار الفكر، ١٩٩٥ م
- اللبدي، نزار وصفي واقع وتطلعات أدب الطفل دراسة نظرية تطبيقية / نزار وصفي اللبدي، العين: دار الكتاب الجامعي، ٢٠٠١ م
- حامد عبد السلام زهران، علم نفس النمو: الطفولة والمراهقة / القاهرة:عالم الكتب، ١٩٩٧ م
- حنان عبد الحميد العناني أدب الأطفال /، ط٣ عمان: دار الفكر، ١٩٩٦
- زهراء الحسيني، الطفل العربي الحديث/ بيروت: دار الهادي، ٢٠٠١ م
- سميح أبو مغلي.دراسات في أدب الأطفال / ط٢. مزيدة ومنقحة، عمان: دار الفكر، ١٩٩٣
- عبد الفتاح أبو معال أدب الأطفال: دراسة وتطبق / عمان: دار الشروق: ٢٠٠١ م –
- على أحمد مدكور، تدريس فنون اللغة العربية/ القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٩٧ م
- علي الحديدي. في أدب الأطفال / ط٧ مزيدة ومنقحة القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٦ م.
- محمد السيد حلاوة، كتب ومكتبات الأطفال /.- ط٢ القاهرة: مؤسسة حورس، ٢٠٠٠ م.
- محمد جمال عمرو،المدخل إلى أدب الأطفال/ محمد جمال عمرو عمان: دار النشر،١٩٩٠ م
- محمد عبد الرؤوف الشيخ، أدب الأطفال وبناء الشخصية: منظور تربوي إسلامي / محمد عبد الرؤوف الشيخ، دبي: دار القلم، ١٩٩٤ م
- نجيب .كيلاني، أدب الأطفال في ضوء الإسلام / نجيب الكيلاني. ط٣، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٣ م
- هادى نعمان الهيتى، أدب الأطفال: فلسفته، فنونه، وسائطه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط١ ١٩٧٧، ط٢ ١٩٨٦م.
- هادى نعمان الهيتى، صحافة الأطفال في العراق: نشأتها وتطورها مع تحليل لمحتواها وتقييمها، ١٩٩١، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع, ٣٤٣ص.
- هادى نعمان الهيتى، ثقافة الأطفال، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب, مارس ١٩٨٨.
- هيفاء خليل شرايحة، أدب الأطفال ومكتباتهم ط٢، عمان: المطبعة الوطنة ومكتبتها، ١٩٨٣ م

http://alshahed.free-forums.org/vt5910.html#p7772#ixzz17lEfQcNj

رافع يحى، تطور أدب الأطفال العالمي ،
http://www.adabatfal.com/item.php?subactio...a**mp;**ucat=1&

http://www.daawa-info.net

رابعا: المراجع الانجليزية

1-Hunt Peter. international companion Encyclopedia of Children's Literature ,London Rutledge, 1996